الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغـــات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

القضايا الدلالية عند ابن جنّي من خلال كتاب "الخصائص"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لغة عربية

إعداد الطـــالبتين:

- **منـى قـــاجـــة**
- **مسعودة بن مبارك**

إشراف الأستاذ:

- **عبد الحليم معزوز**

السنة الجامعية: **2014/2013**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }

المجادلة الآية:11

اللّهم علّمنا أن نحب الناس كلّهم كما نحب أنفسنا وعلّمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب غيرنا، وعلّمنا أنّ التسامح هو أكبر مراتب القوة وأنّ الانتقام هو أول مظاهر الظلم.

اللّهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا بل ذكّرنا دائما أنّ الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللّهم إذاأعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا وإذا أسأنا إلى النّاس فمنحنا شجاعة الاعتذار، وإذا أساء إلينا النّاس فمنحنا شجاعة العفو.

"آمين ياربّ"

شكر و عرفان

الشكر لله أولا وأخيرا الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل وإخراجه بهذه الصورة.

الحمد لله الذي من فضله علينا أن سخر لنا من عباده من كان لنا خير سند وخير معين في هذا السفر الشاق الشيق.

نتقدّم بأسمى معاني الامتنان وبجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل والمحترم عبد الحليم معزوز أعزّه الله على توجيهاته القيمة وصبره الجميل ونصائحه السديدة فيا بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «إنّ المَلائكة وأهْلَ السمَاواتِ والأَرضِ حتَّى النَّملَةَ في جُحْرِهَا وحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلى مُعلِّمي النَّاسِ الخَيرَ» رواه الترميذي.

كما لا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر الخالص إلى جميع الأساتذة الأفاضل وعمّال قسم اللّغة العربية وآدابها دون استثناء.

"جزاكم الله كلّ خير"

إهـــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

الصلاة والسلام على سيد البشرية محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إلى الذي رفع عني ضيم الجهل،وغرس في قلبي الطموح،إلى من علّمني أنّ النجاح يسطع من قلب المعاناة،إلى من كلّت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة،إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم،أبي العزيز"رمضان" أنحني بجلال وإكبار.

إلى من أرضعتني الحب والحنان،إلى بلسم روحي وضماد جروحي، إلى من حضنت أحلامي،وبدّلت أحزاني فرحا،وشوك دربي أزهار وورياحين إليك أمي"خضرة".

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أختاي فضيلة وسليمة.

إلى رياحين البيت، إلى من أسعد برؤيتهم وأستمتع بلقاهم أولاد أختي فضيلة "أميري الصغير معتز بالله،و ألماستي أشواق"،إلى"مراد" زوج أختي فضيلة .

إلى من جمعني بها القدر في أنبل وأشرف عمل "منى" راجية من الله لها التوفيق في الحياة.

إلى كل زميلاتي في قسم اللغة العربية

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

مسعودة

إهداء

إنه لفرح ليزوغ فجر جديد في حياتي وهو يوم تخرجي وبهذه المناسبة أهدي ثمرة جهدي:

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة خديجة .

إلى من علّمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الحبيب علي.

إلى من بوجودهم أكتسب قوة لا حدود لها، إلى من عرفت معهم معنى الحياة زهور البيت إخوتي: يحي، معاذ، لطفي وأخي الصغير العائد إلى الحياة الذي أرى التفاؤل في عينيه، والسعادة في ضحكته رائد.

إلى أختي: وردية و كنزة أنسي في وحدتي.

إلى كل أهلي وأقاربي كل واحد باسمه وأخص بالذكر بنات العم: خديجة وآسيا وبنت العمة سارة التي كان لها يد العون في إنجاز هذه المذكرة.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من سأفتقدهم إلى إخوتي في الله صديقاتي الغاليات : خديجة الروح وآمنة دواء الجروح ورزيقة عطر يفوح كما لا أنسى كوثر، سامية، زهيرة، حسيبة، كريمة، رباب، سناء.

إلى من جمعني معها هم واحد ألم الكتابة

ووجع الحرف مسعودة.

منى

مقدمة

بسم الله الذي خلق الإنسان، وعلّمه البيان، ووهبه التيسير والحكمة، الحمد لله خالق الألسن واللغات، واضع الألفاظ للمعاني بحسب ما اقتضته حكمه البالغات، الذي علّم آدم الأسماء كلّها، وأظهر بذلك شرف اللغة وفضلها، والصلاة والسلام على من بعث بالدلائل الواضحة والحجج القاطعة، والبراهين الساطعة، من كان أفصح الخلق لسانا وأعربهم بيانا، وعلـــى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

اللغة هي نظام رموز تتكامل مع بعضها البعض لتشكيل جمل تستخدم كوسيلة تخاطب وتبادل المعلومات بين البشر، فهم ينظمون الكلمات لخلق المعاني، حيث تستخدم تلك العبارات للتعبير عمّا يجيش في خواطرنا وعقولنا وعلاقاتنا بالأشياء والناس. والعالم الإنساني هو عالم كلمات ومعان، واللغة من أهم خصائص الإنسان التي تميزه عن غيره من المخلوقات الحية. وليست اللغة في الواقع سوى علاقة بين صورة صوتية(ألفاظ) وصورة مفهومية(معاني) يتم الربط بينها ذهنيا، فهي تعتمد على ربط العلاقة بين الدال والمدلول. ومن هنا كان الاهتمام بالدلالة باعتبارها فرعا من فروع علم اللغة، والموضوع الأساسي لهذا العلم هو(المعنى) ولا أحد ينكر قيمة المعنى بالنسبة إلى اللغة، فالطبيعة الحقيقية لها يمكن فهمها من خلال فهم المعنى، حيث كان علم الدلالة غاية عند الأصوليين واللغويين والمناطقة وعلماء النفس، والنقّاد والأدباء وغيرهم. وكانت البدايات الأولى للدراسات الدلالية للغة العربية في تفسير غريب القرآن والتأليف في غريب الحديث، والرسائل والمعاجم اللغوية.

إنّ علماء العرب لم يتركوا شاردة ولا واردة تتعلق بهذه اللغة إلاّ وتناولوها بالفحص والتدقيق وكان أبو الفتح عثمان بن جنّي من هؤلاء العلماء الذين كانت لهم قدم راسخة وباع طويل في إرساء قواعد اللغة من خلال مصنّفاته القيّمة في جميع فروع اللّغة، وقد ألمّت الدراسات اللغوية في كتاب الخصائص بجلّ جوانب اللغة ومستوياتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية.

ولهذا أردنا أن يكون موضوع بحثنا يدور حول فلك كتاب" الخصائص" لأنّه يضم بين طيّاته قضايا كثيرة وأفكارا غزيرة يكاد يكون ملمّا بكل خصائص اللغة العربية وأسرارها، وقد كانت لنا

في هذه الدراسة وقفة عند (المستوى الدلالي). هذا الأخير الذي تدور وتتمحور حوله دراسة كل لغة، ولما كان للجانب الدلالي أهمية كبيرة في اللغة؛ إذ لا يخلو أي بحث أو دراسة في أي اتجاه إلاّ وكانت الدلالة ملازمة لها، ولهذا ارتأينا أن يكون موضوع دراستنا في البحث عن القضايا الدلالية الكامنة والمنثورة في كتاب "الخصائص". ومن هنا غمرتنا بعض التساؤلات والإشكالات حول هذا الموضوع وهي كالتالي:

- ماهي القضايا الدلالية التي تناولها ابن جنّي في كتابه الخصائص؟ وما رأيه فيها؟
- كيف كانت الحركة العلمية في عصره؟ وما هي الظواهر اللغوية التي تطرق إليها؟
- ما مدى تأثره بتلك الظواهر؟ وكيف أثّر بها في القديم والحديث؟

إنّ هدفنا من دراسة هذا الموضوع هو محاولة تقديم وعرض بعض القضايا التي عرّج عليها ابن جنّي وأفاض في الحديث فيها، والرغبة الجامحة في معرفة التراث العربي القديم الذي كان ولا يزال بمثابة التربة الخصبة والمنطلق الرئيسي للدراسات الحديثة.

وقد اعتمدنا في هذا الموضوع على خطة جاءت عناصرها كما يلي:

- **مقدمة:** تعدّ بمثابة البوابة التي طرحنا فيها إشكالية الموضوع وأهميته ومنهجه.
- **مدخل:** تطرقنا فيه إلى تقديم نبذة عن حياة ابن جنّي وإعطاء لمحة عن كتاب الخصائص.

نزل بحثنا في فصلين اثنين، فصل نظري وآخر تطبيقي.

- **أمّا الفصل الأول:** الموسوم بـ "**دراسات في علم الدلالة**"، جاء فيه تعريف الدلالة لغة واصطلاحا، ثمّ تناولنا بعدها الدلالة عند العرب القدامى وخصّصنا بالذكر الدلالة عند (النحاة، والمفسّرين، والفلاسفة، والبلاغيين، والأصوليين)، وبعدها تطرّقنا إلى الدلالة عند الغرب المحدثين، والعرب المحدثين، وعلاقة علم الدلالة ببعض العلوم، ثم عرّجنا على أنواع الدلالة، وعوامل تطورها، بالإضافة إلى العلاقات الدلالية المتمثلة في(الترادف المشترك اللّفظي، التضاد)، وأخيرا قدّمنا نظرة موجزة عن القضايا الدلالية.

- **أمّـــا الفصـــل الثاني:** الموسوم بـ "**القضايا الدلالية عند ابن جنّي**"، تطرقنا فيه إلى مختلف القضايا الدلالية التي عالجها ابن جني في كتاب "الخصائص"، والمتمثلة في:(نشأة اللغة، العلاقة بين اللفظ والمعنى، والاشتقاق، الحقيقة والمجاز).
- **أمّـــا الخاتمـــــة:** جاء فيها مجمل النتائج التي توصلنا إليها.

وأخيرا أردفنا بحثنا هذا بذكر المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات التي احتواها.

أمّا المنهج الذي اتبعناه هو المنهج الوصفي التحليلي التاريخي، معتمدين على الوصف والتحليل والمقارنة والاستنتاج.

وهناك دراسات سابقة تناولت كتاب الخصائص من بينها كتاب "ابن جنّي عالم العربية" للدكتور حسام سعيد النعيمي، وكتاب "عبقري اللّغويين عثمان بن جنّي" للدكتور أحمد هلال وكتاب " أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص" للأستاذ سليم عواريب التي اعتمدنا عليها كمراجع لبحثنا.

وقد واجهتنا في هذا البحث بعض الصعوبات تمثلت في صعوبة استقصاء المادة اللغوية بدقة في كتاب الخصائص نظرا لاتساعه وتناثر قضاياه في أجزائه الثلاثة بالإضافة إلى بعض الظروف المحيطة والتي نترفّع عن ذكرها، إلاّ أنّنا اجتزنا هذا بفضل الله وقدرته وبفضل الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته العلمية السديدة، والذي وجّه وتابع وقوّم البحث جعل الله عمله هذا في ميزان حسناته، ووفقه إلى ما يحبّه ويـــرضـــاه.

مدخل
تعريف المؤلف،والمدونة

أصبحت بغداد في مطلع القرن الرابع الهجري القلب النابض للعالم الإسلامي، يأتـي إليها الطلاّب من كل فج عميق، من أجل تحصيل العلم والمعرفة على يد علماء كبار والذيـن تربعوا على عرش الدولة العباسية، فقد كان لهم الفضل الأكبر في تلقين هؤلاء الطلاّب مختلف العلوم المتمثلة في النحو والصرف والتفسير والفقه...، ومن أبرز هؤلاء العلماء الذيـن اتسعت أفاق مباحثهم، وبدلوا عنايتهم في مختلف فروع العربية : السيرافـي(ت 368هـ) والفارسـي (ت 377هـ)، والزبيدي (ت379هـ)، وابن جنّـي(ت 392هـ) والتبريزي (ت502 هـ) وهم لغويون بالدرجة الأولى، وابن جني من أبرز هؤلاء الذين عكفوا على الدرس اللغوي بمختلف فروعه.

1. ترجمـــــة حياة ابن جنّي :

هو أبو الفتح عثمان بن جني، الموصلي النحوي اللغوي[1]، وأبوه(كِنّي) كان عبدا روميا مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي[2]. وفي شعر ابن جنّي ما يزيل الغموض ويؤكد أن أصله رومي وهذا في قوله:

فَإِنْ أُصْبِحُ بِلاَ نَسَبٍ * * * فَعِلْمِي فِي الوَرَى نَسَبِـي
عَلَى أَنِّي أَؤُولُ إِلَـى * * * قُـــرُومٍ سَادَةٍ نُجُـبِ
قَيَاصِرَةٌ إِذَا نَطَقُـوا * * * أَرَمَّ الدَّهْـرُ ذُو الخُطَـبِ
أَوْلاَكَ دَعَا النَبِيُّ لَهُـمْ * * * كَفَـى شَرَفًا دُعَاءَ نَبِـي[3]

لقد اختلفت الآراء حول ميلاده، قيل: إنه ولد بالموصل قبل الثلاثين والثلاثمائة وقيل: قبل الثلاثمائة[4]، وهذا ما استبعدته أغلب كتب التراجم، وهناك من رأى أن سنة

---

[1] – أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب تح : حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ج1، ط 1، 1993م، ص7.

[2] – محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1990م، ص202.

[3] – أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ج2، ط1، 1986م، ص 336.

[4] – أبو الفتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تح : محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج 1، ط2، 1902م ص7.

ميلاده بين إحدى وعشرين والثلاثمائة أو اثنين وعشرين والثلاثمائة، هذا ما أشار إليه محقق الخصائص علي النجار في مقدمة الكتاب[1].

رغم التضارب حول ميلاده إلا أن هذا لا يقف حائلا أمام أي دارس يريد معرفة ابن جنّي ويكشف عن أسراره ويتطلع إلى خباياه العلمية.

برع ابن جنّي في مختلف العلوم خاصة علم الصرف، حيث نبغ في هذا العلم أكثر من أي علم آخر بسبب تلك الحادثة التي وقعت له مع أستاذه أبي علي الفارسي، فقد كان هو الآخر عالما في التصريف، إذ مرّ به وهو يدرس النحو، حيث سأله عن مسألة صرفية فأخطأ ابن جنّي في الإجابة، فقال له أبو علي:" لقد أصبحت زَبيبًا وأنت حِصْرِمْ"[2].أي أنه زاول التدريس وهو صغير في السن، فكانت هذه الحادثة الحافز الأكبر لملازمة أبي علي الفارسي، حيث ترك التعليم وعاد إلى مزاولة العلم من جديد بمعية أبي علي الفارسي لمدة دامت أربعين سنة وفي هذه الفترة التقى ابن جنّـي بالمتنبـي(ت 354هـ)، في بلاد سيف الدولة الحمداني (ت 356هـ)، فتوطدت بينهما صداقة متينة حتى قال عنه المتنبي:" ابن جنّي أعرف بشعري مني "[3].

1.1. صفاتـــــــه:

جاء في كتب التاريخ أن ابن جني كان "مُمَتَّعًا بإحدى عينيه "[4]؛ أي أنه كان يبصر بعين واحدة، ومن صفاته أيضا أنه: "يميل بشفتيه ويشير بيديه"[5]، وهذه طريقته في الشرح والتفسير تميز ابن جني عن بعض أقرانه بأخلاق رفيعة مترفعا عن الأخلاق الدنيئة التي كانت سائدة في ذلك العصر.

---

[1]– ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص9.

[2]– شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط 7، 1968م، ص265.

[3] – ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص14 .

[4] – ابن جني، الخصائص، ج1، ص 11.

[5] – نفسه، ج1، ص13.

2.1.آثـــــــــــاره:

كان من نتائج تعلق ابن جنّي بالعربية، وتبحره بعلومها أن اكتسب ثقافة واسعة وعلما جمًّا، إذ يعدّ موسوعة لغوية يضاهي بها أمثاله من العلماء أبناء عصره، فقد أفنى سنين حياته في العطاء والتأليف ويظهر جَلِيًا من خلال مصنفاته التي تزخر بها المكتبة العربية وفي هذا الصدد يقول محمد الطنطاوي:"ومؤلفاته تبهر الأفكار فإنها مع كثرتها غاية في الإتقان "[1].كما أنها نالت إعجاب شيوخه وعلى رأسهم أبو علي الفارسي، فقد اختار ابن جني لمصنّفاته أجمل الأسماء أبهرت بعض المؤلفين من بعده فاستحسنوها ونالت إعجابهم بلغت مصنفاته أكثر من خمسين كتابا حيث شاعت وذاعت بين الباحثين والدارسين للنحو والصرف والعروض والأدب والدلالة والشعر إلى يومنا هذا. إلا أن هناك كتب صحيحة وصلت إلينا وعرفت موضوعاتها وهناك كتب أخرى فقدت ولم يصل إلينا منها شيء ومن كتبه نذكر:

- الخصائص.
- سر صناعة الإعراب.
- تفسير تصريف المازني ويسمى المنصف.
- شرح المقصور والممدود لابن السكيت.
- تعاقب العربية ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر النحوية.
- تفسير ديوان المتنبي الكبير.
- الفائق: ذكره محقق الخصائص علي النجار في مقدمة الكتاب.
- اللمع في العربية.
- كتاب مختصر التصريف.
- كتاب مختصر العروض والقوافي.

[1] – محمد الطنطاوي، نشأة النحو، ص202 .

- كتاب الألفاظ المهموزة: ذكره بروكلمان.
- كتاب المقتضب وهو في اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي.
- تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب.
- الخاطريات: ورد في كشف الظنون تحت اسم الخاطرات.
- كتاب المحتسب في شرح شواذ القراءات.
- تفسير أرجوزة أبي نواس.
- كتاب المذكر والمؤنث: ذكره بروكلمان أنه نشر في مجلة الشرق الأوسط.
- كتاب الوقف والابتداء.
- في أحوال الوقف والابتداء القرآنية.
- كتاب شرح الكافي في القوافي.
- المعرب في شرح القوافي: وجاء ذكره في كتاب الخصائص.
- رسالة في مد الأصوات ومقادير المدّات.
- التلقين في النحو: جاء ذكره في مقدمة الخصائص[1].

بالإضافة إلى مصنفات أخرى لا تقل أهمية عن التي ذكرناها.

3.1.شيوخـــه:

تتلمذ ابن جنّي ونهل من ثقافة شيوخ أجلاء عرفوا واشتهروا في عصرهم ومازالوا على شهرتهم العلمية إلى يومنا هذا نظرا لثقافتهم المتنوعة وسعة علمهم بالتراث الثقافي العربي الإسلامي القائم على اللغة والنحو والصرف، إذ كانت نشأته الأولى بالموصل وتلقى مبادئ العلم فيها ومن أبرز شيوخه:

- أبو إسحاق إبراهيم ابن أحمد القرميسيني (ت337هـ)[2]. بالإضافة إلى:

[1] – سليم عواريب، علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جنّي، دار غرناطة، الجزائر، 2010م ص ص68 – 71.

[2] – نفسه، ص72.

- أبو بكر محمد بن الحسين بن يعقوب العطار المقرئ: المعروف بابن مقسم المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، أو سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وهو من تلاميذ ثعلب كما ذكر علي النجار[1].
- أبو علي الفارسي فقد أخذ العلم عنه أكثر من شيوخه السابقين وذلك لمصاحبته أربعين سنة إلى غاية وفاة أبا علي الفارسي.
- أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني (ت356هـ)[2]. وهؤلاء كان لهم فضل كبير على تنمية ثقافة ابن جنّي.

4.1. تلامذتـــــه:

خلف ابن جنّي أستاذه – أبا علي الفارسي– وترأس مجلسه بعد وفاته، ومنذ تلك الفترة أصبح الطلاب يقصدونه ويتعلمون منه وينتفعون بعلمه فتخرج على يده علماء كبار يشار إليهم بالبنان، ومن أشهرهم:

- عبد السلام البصري(ت329هـ).
- أبو الحسن السَمْسَمِي علي بن عبد الله الغفار (ت415هـ).
- علي وعال وعلاء وهم أبناء ابن جنّي.
- الثَمَانِينِي: أبو القاسم عمر بن ثابت (ت442هـ)[3] . كما لا ننسى المتنبي الذي نهل هو الآخر من علمه وقد ذكرناه سابقا.

5.1. ثقافتـــه وعلمـــــه:

يعد اللّغوي ابن جنّي عالما في الطليعة ذاع صيته في كل أصقاع العالم بفضل حنكته اللّغوية حتى احتل المراتب الأولى في النحو والتصريف، صاحب أبا علي الفارسي والتحق بحلقته فأصبح عالما يشار إليه بالبنان، وكتابه الخصائص يظهر مدى اتساع ثقافته وذلك

---

[1] – ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص14.

[2] – سليم عواريب، علم أصول النحو ومصطلحاته، ص72.

[3] – نفسه، ص73.

من خلال حديثه عن اللغة وعن أصلها، و"باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني و"باب في تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني" بالإضافة إلى "باب الاشتقاق الأكبر"، والتي سنأتي على ذكرها إنشاء الله.

أمّا إذا تحدثنا عن ثقافته في الأدب والشعر فهي لا تقل أهمية عن العلوم الأخرى وهذا واضح وجلي من خلال مصاحبته للمتنبي، هذا الأخير الذي خلف من ورائه دواوين شعرية قيّمة، فقد أعجب ابن جنّي بهذا الشاعر، فكان له الفضل في شرح ديوانه، حتى قال فيه المتنبي: "هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس وكان المتنبي إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول سلوا صاحبنا أبا الفتح"[1]. كما كان ابن جنّي شاعرا هو الآخر وقد ذكرنا شعرا له في حديثه عن أصله، فقد كتب أيضا شعرا يعترف فيه بنعم الله ومنّته عليه، وذلك في قوله:

شَكَرْتُ اللّه نِعمتَـــهُ *** ومَا أولاَه مِـن أرَبِ

زَكَتْ عِندي صَنَائِعَـهُ *** فَوفَّقَنِي وأَحْسنَ بِـي

تَخوّلَنِـــي وخَوّلَنِـــي *** وَنوَّلَنِي وَنَوَّهَ بِـــي

وَأَخّرَ مَنْ يُقَّادِمُنِـــي *** وَأَعْلاَنِي وَأَرْغَمَ بِـــي[2].

ومن هذا كله نخلص إلى أن ابن جنّي كان واسع الإطلاع في مختلف علوم اللغة العربية من نحو وصرف وفقه... نهل من معينها جميع اللغويين من بعده.

6.1.أقـــوال العلمـاء فيـــه:

لقد حصّل ابن جنّي من العلم الكثير والمعرفة الواسعة في شتى مجالات اللّغة العربية واستطاع الإلمام بمختلف فروعها وساعده على ذلك ملاحظته الدقيقة وقدرته على الاستيعاب إضافة إلى أن حياته كانت حافلة بالدرس والتدريس مكنته من أن يتبوّأ مكانة رفيعة ومنزلة عالية بين علماء عصره، إذ بلغت منزلته ذروتها وهذا لم يأت من فراغ فقد نهض بالعديد من

[1]– ابن جني، المنصف، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ص12 .

[2]– ابن جني، الخصائص، ج1، ص25 .

القضايا اللّغوية وأخرجها من الركون وأظهره إلى العيان، حتى قال فيه ياقوت الحموي:"من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف وصنف في ذلك كتبا أبرّ بها على المتقدّمين وأعجز المتأخرين"[1].

اشتهر ابن جنّي بالتصريف، وشهد له بذلك فطاحلة العلماء كما شهد له البعض الآخر بالأستاذية، فقد قيل عنه: "واعتنى بالتصريف فما أحد أعلم منه، ولا أقوم بأصوله وفروعه ولا أحسن أحد إحسانه في تصنيفه"[2]. كما أثنى عليه المتنبي وقد مرّ بنا ما قاله عن ابن جنّي.

وهذه الأقوال غير مستكثرة على أبي الفتح، فإنه لا يعرفه حق المعرفة ولا يقدّره حق قدره إلاّ من وقف على آثاره وتصفّحها من المتخصصين في علوم العربية، فقد خلف ثروة نفيسة ينهل منها الناهل المكبّ على معرفة العربية وخباياها.

7.1.وفاتـــــــــه:

توفي ابن جنّي سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة للهجرة (392هـ) في بغداد[3]، مخلفا وراءه ثروة لغوية قيّمة.

---

[1]– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ط1، 1991م، ص463، نقلا عن: سليم عواريب، علم أصول النحو ومصطلحاته، ص74.

[2]– ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ص13.

[3]– غنيم بن غانم الينبعاوي، أضواء على آثار ابن جنّي في اللغة العربية الآثار المخطوطة والمفقودة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1999م، ص11

2.كتـــاب الخصـائـــص:

كتاب "الخصائص" من بين الكتب القيمة التي أثرت المكاتب العربية، والتي استقى من معانيها مختلف الدارسين والباحثين، سواء كان ذلك في ميدان اللّغة أم في ميادين أخرى كالأدب والفلسفة، حيث نجد ابن جنّي نفسه يشيد بهذا المصنف وذلك بقوله:"واعتقادي فيه أنّه من أشرف ما صنّف في علم العرب وأجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة: من خصائص الحكمة ونيطت به من علائق الاتقان والصنعة"[1]. كما نجده يشيد بجميع مصنفاته في أبيات من الشعر يقول فيها:

تَنَاقَلَهَا الرُوَّاةُ لَهَا *** عَلَى الأَجْفَانِ مِنْ حَدْبِ

فَيَرْتَعُ فِي أَزَاهِرِهَا *** مُلُوكُ العَجَمِ وَ العَرَبِ

فَمِنْ مَعَنٍ إِلَى مَدَنٍ *** إِلَى مَثْنٍ إِلَى مَطْرِبِ[2].

استطاع ابن جنّي في هذا الكتاب- الخصائص- أن يبرز ملامح اللغة العربية، كما استطاع أن يحلل ويفسر مختلف الظواهر اللّغوية المختلفة، والمتصفح لهذا الكتاب يدرك مدى اتساع ثقافته بيد أنّ أصله ليس عربيا، كما يعدّ كتابه هذا بمثابة الأرض الخصبة لكل الدراسات النحوية والصرفية والصوتية والدلالية، وهذه الأخيرة هي التي سنرشف من كأسها ونتطرّق إلى البحث في جوهرها إنشاء الله.

1.2.عنـــوان الكتـــــاب:

المشهور لدى الجميع أن لكتاب الخصائص تسمية واحدة وهي هذه التي ذكرناها، لكنّ بروكلمان صرح في كتابه أنّ الاسم الحقيقي لهذا الكتاب هو:"الخصائص في النحو"[3] والله أعلم، لكن ابن جنّي ذكر مصطلح الخصائص ولم يصرّح بأي اسم آخر لهذا الكتاب وقد ذكرنا ذلك القول سالفا.

---

[1] – ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص01.

[2]– محمد المختار ولد أبّاه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2008م، ص195.

[3] –كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ج2، ط4، ص217.

2.2.هـدف التـألــيف:

لعل من بين الأسباب التي دفعت ابن جنّي إلى تأليف هذا الكتاب، هو إقبال الطلاب وإلحاحهم عليه بتأليف كتاب يضم أهم القضايا التي تعلّموها، حيث يقول في هذا الصدد:"ثم إنّ بعض من يعتادني ويلمّ لقراءة هذا العلم بي ممن آنس بصحبته لي وأرتضي حال أخذه عنّي سأل فأطال المسألة وأكثر الحفاوة والملاينة، أن أمضي الرأي في إنشاء هذا الكتاب وأوليه طرفا من العناية والانصباب فجمعت بين ما أعتقده من وجوب ذلك علي ما أوثره من إجابة هذا السائل لي"[1].

كما يوجد سبب آخر دفعه إلى التأليف، حيث نجده يشير إلى أنّه السباق إلى تأليف كتاب على منهج الفقهاء والمتكلّمين، فقد أشار إلى أنّه الذي وضع الجذور الأولى لعلم أصول النحو وذلك يظهر جَلِيّا من خلال قوله:"وذلك أنَّا لم نر أحدا من علماء البلدين تعرّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه"[2]. ومن خلال هذا القول أراد ابن جنّي تبيان أنّ إرهاصات علم أصول النحو كانت على يده. كما نجده يفرق بين العلمين(علم النحو وعلم أصول النحو) بقوله:"إذ ليس غرضنا فيه الرفع والنصب والجرّ والجزم، لأنّ هذا الأمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه وإنّما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني وتقرير حال الأوضاع والمبادئ وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي"[3].فالرفع والنصب والجر والجزم هي عبارة عن القضايا الأساسية التي ركّز عليها علم النحو، فقد أكثر العلماء التصنيف والتأليف فيها، أمّا كتابه هذا فقد بناه على تقرير المبادئ الخاصة بعلم أصول النحو.

ومن خلال ما ذكرناه يمكن القول إنّ ابن جنّي ألّف كتابه- الخصائص- للأسباب الآتية:

- تلبية رغبة طلابه.
- أسبقيته إلى التأليف في علم أصول النحو على مذهب الفقهاء والمتكلّمين.

---

[1]- ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص03.

[2]- نفسه، ج1، ص02.

[3]- نفسه، ج1، ص32.

- التعمّق في جوهر اللغة العربية وسبر أغوارها وذلك بتحليل وتفسير الظواهر اللغوية المختلفة[1].

كما كان لأستاذه أبي علي الفارسي دورا كبيرا في صقل مواهبه اللغوية.

3.2.مبـاحثـــه:

ضم كتاب الخصائص مختلف القضايا اللغوية من نحو وصرف وصوت ودلالة يقصده اللغويون والدارسين بمختلف توجهاتهم، فقد قال عنه ابن جنّي:" كتاب يساهم ذو النظر من المتكلّمين المتفلسفين، والنحاة والكتّاب والمتأدبين التأمّل له، والبحث عن مستودعه فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يعتاده ويأنس به ليكون له سهم منه وحصة فيه"[2]. لكننا سنكتفي بعرض بعض القضايا فقط، حيث عالج ابن جنّي في الباب الأول (القول على الفصل بين الكلام والقول)، كما تناول العديد من المسائل اللغوية كان من بينها قضية نشأة اللّغة هل هي اصطلاح أم الهام، أضف إلى ذلك أبواب أخرى(باب الاشتقاق الأكبر) و(باب امساس الألفاظ أشباه المعاني)، و(باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، و(باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية)، و(باب في التفسير على المعنى دون اللفظ)، وكل هذه الأبواب عبارة عن قضايا دلالية، كما تناول أيضا بعض المواضيع البلاغية، حيث فرّق بين الحقيقة والمجاز في باب أسماه(في فرق بين الحقيقة والمجاز)، وباب آخر في أنّ المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة. بالإضافة إلى أبواب أخرى تناول فيها قضايا نحوية وصرفية وصوتية لا تقل أهمية عن هذه القضايا المذكورة.

في الأخير نصل إلى القول إنّ كتاب الخصائص ثروة لغوية تبلورت فيه أفكار ابن جنّي الممحّصة والدقيقة،ويظهر ذلك جليا في تنوع مباحثه بين النحو والصرف والفقه وما إلى ذلك؛ إذ عدّ محط أنظار كل الدارسين اللغويين منهم والأدباء على حد سواء.

---

[1] – ينظر: سليم عواريب، علم أصول النحو ومصطلحاته، ص82.

[2] – ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص67.

الفصل الأول
دراسات في علم الدلالة

علم الدلالة مصطلح حديث يقابله بالفرنسية"sémantique " وبالإنجليزية "semantics" فالكلمة بالفرنسية وضعها اللّغوي ميشال بريال Michel. Bréal (ت1915م) واشتقت هذه الكلمة الاصطلاحية من أصل يوناني مؤنث "sémantiké" مذكره " sémantikos"؛ أي: يعني، يدل، ومصدره كلمة "séma"؛ أي: إشارة[1].

كون علم الدلالة مصطلحا غربيا لا يعني أن العلم ظهر في الغرب بل لعلماء العرب:"جهود نيرة في الدرس اللّغوي على اختلاف ميادينه، فقد كانوا يصدرون في دراساتهم اللّغوية عن رؤية شاملة انبثقت من تصورهم للّغة على أنّها وسيلة للتفاهم ووعاء للفكر. والبحث اللّغوي عند العرب منذ بداياته تركز على تحديد المعنى وما يحتويه القرآن الكريم من معان"[2]. فعلم الدلالة عرف عند العرب منذ القديم لكن كان يسمّى عندهم علم المعنى الذي يختلف عن علم المعاني الذي هو فرع من البلاغة.

1. مفهوم الدلالة (لغة/اصطلاحا):

1.1.لغة:

يقول ابن فارس (ت395هـ):" الدال واللام، أصلان: أحدهما إبانة الشيء بإمارة تتعلمها وآخر إضراب في الشيء. فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة. والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء إذا اضطرب"[3] ويعرفها ابن منظور(ت711هـ) فقد قال:"دلّه على الشيء يَدُلُّهُ دلاً ودلالة فاندلَّ: سدّده إليه... والدليل ما يستدلُّ به، والدليل: الدالُّ.وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالةً، ودِلالة، ودلولة"[4]. أما الفيروز أبادي(ت817هـ) يعرّفها بقوله:"وقد دلَّتْ تَدِلُّ، والدَلُّ كالهدي ...وأدُلُّ عليه:انبسط...

---

[1] – فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، بيروت، ط2، 1996م، ص6.

[2] – مهين حاجي زاده، مظاهر من الأبحاث الدّلالية، مجلة العلوم الإنسانية في التراث العربي،ع 18، 2011م، ص102.

[3] – أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر، ج2، ط1 1979م، مادة (دلل).

[4]– جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج16، د ت ، مادة(دلل).

ودلّه عليه دلالة، ويثلث، ودُلولة فاندَلَّ: سدّده إليه"[1]. وقال الزبيدي في مادة (دلل):"دَلَلْتُ بهذا الطريق دلاَلة: عرفْتُه، ودَلَلْتُ به أدلُّ دَلاَلَةً ثم إن المراد بالتسديد إراءه الطريق"[2]. والأصل في الدّلالة حسيا يراد به الاهتداء إلى الطريق. يقول الزمخشري: "دلَّهُ على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم أدِلاّؤها، وأدللت على الطريق، اهتديت إليه..."[3].

2.1. اصطـــــلاحا:

الدلالة في مفهومها الاصطلاحي كما عرّفها الشريف الجرجاني(ت816هـ) في معجم التعريفات بقوله: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، الشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول"[4].

ويعرّفها علي زين على أنها: "الكيفية التي يتم فيها استعمال المفردات ضمن سياق لغوي معين وبيان علاقاتها بالعملية الذهنية"[5]؛ أي أن الألفاظ كي تدل على الأشياء الحسية الملموسة لابد لها من صورة ذهنية.

2.الدلالة عند العرب القدمـــــاء:

كان للعرب القدماء جهودا قيّمة في الدراسات اللغوية بمختلف فروعها، وكان من بينها اهتمامهم بعلم الدلالة الذي كان يطلق عليه قديما "علم المعنى". ويرجع سبب هذا الاهتمام

---

[1]– الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط8، 2005م مادة (دلل).

[2]– محمد مرتضى الحسني الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت،الكويت،ج18 1997م، مادة (دلل).

[3]– أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 1998م مادة (دلل).

[4]– الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،2004م، ص91.

[5]– علي زوين، منهج البحث اللّغوي، دار شؤون الثقافة العامة، 1986م، ص88، نقلا عن: مهين حاجي زاده، مظاهر من الأبحاث الدلالية في التراث العربي والإسلامي، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، د ت، ص104.

إلى عنايتهم بالكتاب المقدس "القرآن الكريم"، يقول عبد السلام المسدي في هذا الصدد:"بحكم مميزات حضارتهم وبحكم اندراج نصهم الديني في صلب هذه المميزات قد دعوا إلى تفكر اللّغة في نظامها وقدسيتها ومراتب إعجازها"[1]. واهتمامهم بالمعنى لم يقتصر على ميدان بعينه بل اختلف اهتمامهم باختلاف الميادين والاختصاصات من بينها الفلسفة والمنطق والبلاغة والنحو وأصول الفقه والتفسير وما إلى ذلك.

1.2.عند النحـــــــــاة:

كان للنحاة العرب إطلالة قيّمة على الدراسات الدلالية وذلك بارتباطها ارتباطا وثيقا بالنحو ومن بين النحاة الذين كانت لهم مجهودات نيرة في هذا المجال نجد سيبويه (ت180هـ)، حيث عقد في كتابه بَابًا أسمّاه "باب الاستقامة من الكلام والإحالة" يعالج فيه قضايا دلالية، يقول فيه: "فمنه- الكلام- مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فالمستقيم الحسن: هو الترتيب أو التعبير المألوف في اللّغة نحو:(أتيتك أمس).المحال: وهو المتناقض في الاستعمال أو نقض أول الكلام بآخره نحو:(أتيتك غدا)... المستقيم الكذب، وهو تركيب مستقيم من حيث النحو وغير ممكن الوقوع في نحو:(حملت الجبل)...المستقيم القبيح: وهو وضع اللّفظ في غير موضعه على الرغم من استقامته نحو:(وقد زَيدًا رَأيْتُ). المحال الكذب: وهو مالا يتوافق مع الواقع والخروج عن منطق اللّغة نحو: سوف أشرب ماء البحر"[2]. إن استقامة الجملة عند سيبويه تشبه إلى حدّما ما يسميه المحدثون: "بأصولية الجملة ومقبوليتها في نظرية النحو التوليدي

[1]- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار العربية للكتاب، طرابلس، ط2، 1986م، ص26.

[2]- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط3 1988 م، ص25.

التحويلي الذي رائده نوام تشو مسكي"[1].فالجملة إذا عند سيبويه صحيحة في قاعدتها النحوية وغير مستقيمة في قاعدتها الدلالية.

2.2.عند المفسّريـــــن:

اهتم المفسّرون بالظواهر الدلالية وذلك من أجل تفسير الآيات القرآنية، وقد اعتمدوا في استنباط الأحكام الدينية على الدلالة اللّغوية "بوصفها أساسا للوصول إلى المعاني التي يحتملها النص القرآني، ومن استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بأفعال المكلّفين"[2]. ومن النتائج التي توصل إليها هؤلاء المفسّرين في دراساتهم الدلالية:

- الاهتمام بالمعاني أكثر من الاهتمام بالألفاظ والأساليب، وذلك من أجل الوصول إلى دلالات الآيات القرآنية.
- اختلفوا في تفسير دلالات النصوص القرآنية واعتمد كل واحد منهم في الإدلاء برأيه الخاص وذلك بالاعتماد على الدلالة اللّغوية.
- ركّزوا على تأويل دلالة الأسماء أكثر من تركيزهم على الأفعال وحروف المعاني؛ ذلك أنها تدل على الأشياء بعينها دون ارتباطها بحدث أو زمن معين.
- الأفعال تكتسب دلالتها بحسب السّياق الذي وردت فيه أكثر ممّا نجده في الأسماء وحروف المعاني.
- يوجد للحرف الواحد من حروف المعاني أكثر من معنى واحد مثل(الواو،الفاء) وتختلف معاني هذه الحروف باختلاف السّياق الذي وردت فيه[3].

ولهذا فقد كان المفسّرون يعتمدون في تفسير الآيات القرآنية على الدلالة اللغوية.

---

[1] – مهين حاجي، مظاهر من الأبحاث الدلالية، ص109.

[2] – كمال أحمد فالح المقابلة، أثر الدلالة اللّغوية في التأويل عند المفسّرين، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ع3 2009م، ص249.

[3] – ينظر: نفسه، ص ص263– 264.

3.2.عند الفلاسفـــــة:

اشتملت الدراسات الدلالية على ميادين أخرى كان من بينها علم المنطق والفلسفة ومن بين العلماء الذين برزوا في هذا الميدان أبو نصر الفارابي الذي (ت339هـ)،ابن سينا (ت427هـ)، والإمام أبو حامد الغزالي (ت505هـ) وآخرون، لقد كان لهؤلاء العلماء اهتمام كبير بالظواهر الدلالية وكان ذلك واضحا في مصنفاتهم .

4.2.عند البـــــلاغيين:

عنيت الدراسة البلاغية للقضايا الدلالية وذلك من خلال الاهتمام باللّفظ والمعنى وقضية المجاز والحقيقة خاصة وأن المجاز من القضايا التي أثارت جدلا كبيرا بين علماء البلاغة والدلالة على حدّ سواء، ولعل نظرية النظم التي اشتهر بها عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) تبرز مدى اهتمامه بالقضايا الدلالية وذلك في حديثه عن العلاقة الموجودة بين اللفظ والمعنى وقد قال فيه عبد الجليل منقور:"لم يرد من وراء تأليفه إثبات إعجاز القرآن على سمت المتكلّمين والمناطقة، وإنما رام به الكشف عن إعجاز القرآن...،فتناول ضمنها مباحث تتمحور كلّها حول قيمة اللفظ في حالته الانفرادية والتركيبية وعلاقته بالمعنى..."[1]. فعبد القاهر الجرجاني يرى أن الألفاظ وعاء المعاني.

5.2.عند الأصوليـــــين:

اهتم علماء الأصول العرب بالقضايا الدلالية من أجل استنباط الأحكام الشرعية، وقد عالجوا قضية اللفظ والمعنى في مصنفاتهم، حيث نجد الشريف الجرجاني في معجم التعريفات يقسم الدلالة على ثلاثة أقسام:

-دلالة المطابقة.

-دلالة التضمن.

-دلالة الالتزام.

[1]– عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة،ط1، 2010م، ص25.

يقول في معرض حديثه عن هذه العلائق الثلاث:"كون اللّفظ متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه؛ أي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام، لأن اللّفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام"[1]. ومثال المطابقة دلالة "القسم" على معنى قسم، وعلاقة التضمن دلالة "قسم" على معنى الجدار لأن القسم يتضمن الجدار، أما علاقة الالتزام كدلالة لفظ "القسم" على السقف، لأن القسم لا ينفك عن السقف[2].

3.الدلالـــــة عند الغـــرب المحدثيـــــن:

كان للغربيين دراسات دلالية تحسب لهم تمثلت في تلك النظريات التي جاء بها كل من أندري مارتني، بلومفيلد، جون فيرث، تشو مسكي، تريبى ننجزها في ما يأتي:

1.3. عند أندري مارتنـــــــي André. Martinet :

أندري مارتني (1908م-1999م)، هو أحد الألسنين الفرنسيين اتخذ لنفسه مذهبا متميّزا عن دي سوسير Desussure ومذاهب الآخرين، أثبته في كتابه عناصر علم اللّغة العام. وهو ينتمي إلى المدرسة الوظيفية التي تعتبر أن دراسة اللّغة هي البحث عن الوظائف Les Fonctions التي تؤديها في المجتمع أثناء تواصل أفراده "ولقد تولّد هذا الاتجاه بخاصة عن الأعمال التي اهتمت بدراسة الوظائف الصوتية في إطار ما يعرف باتجاه الفونولوجي Phonologie الذي ظهر على يد تروبتسكوي وطوّرت على يد جاكبسون ومارتني وحلقة براغ المتأسسة في عام 1928م"[3].فالنظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع مدرسة براغ، فقد تواصل بناؤها وصقلت مبادئها ومفاهمها في فرنسا عن طريق

---

[1]- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص91.

[2]- ينظر: محمد محمد داود، الدلالة والكلام، دار غريب، القاهرة، 2002م، ص14

[3]-Ducrot et Oswald Dictionnaire encyclopédique des science du language p.49 ، نقلا عن: شفيقة العلوي، محاضرات في اللسانيات المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004م، ص ص 16- 17.

أندري مارتني خاصة، فهو يرى أن الباحث هو الذي يسعى إلى الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب؛ أي أنه يبحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كلّما استبدلت بأخرى فتغيّر الوحدات اللّغوية دليل على أن لها وظيفة، فالمحور التي تدور حوله يتمثل في التقطيع المزدوج La Double Articulation فهو من أهم المبادئ التي تتبني عليها أفكار مارتني ويقوم هذا التقطيع على مستويين:

- **التقطيع الأول:** الذي يَنْفَكُّ على أسَاسِه المونيمات Monèmes أوالكلمات الدالة على صورة صوتية ومعنى، والصورة الصوتية نفسها تقبل التحليل إلى متوالية من الوحدات الصوتية التي لها دور حاسم في تغيير المعنى من لفظ إلى آخر كما في الأمثلة: سال مال، قال، نال. فالمتغيرات الصوتية تُسهم في تغيير معنى الكلمة كلّها.
- **التقطيع الثاني:** يكون التقطيع على الفونيماتLes Phonèmes ، يقوم بتحليل الوحدات ذات المحتوى الصوتي والدّلالي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى. فبفضل هذا التقطيع يمكن الحصول على تراكيب غير محدودة من العبارات انطلاقا من عدد محدود من المقاطع، وهكذا فاللّغة تتحرك وظيفيا بتركيب المونيمات والفونيمات لتوليد ما لا حصر له من الكلمات من أجل تحقيق التواصل والتعبير، فاللّغة لا تستطيع أن تحقق وظيفة التواصل والتعبير بمجرد الأصوات (الفونيمات) المنعزلة عن معانيها،ولا تستطيع أن تحقق وظيفة التواصل والتعبير بالأفكار والمعاني (المونيمات).

2.3.عند بلومفيلـــــد L.Bloomfield:

يعد بلومفيلد (1878م-1949م) عالم لغة أمريكي، فقد نشر كتابه الشهير"اللّغـــة" "Language " في لندن عام 1933م الذي أصبح من الأعمال اللّغوية الخالدة، فقد وسم بإنجيل علم اللّغة الأمريكي، إن هذا الكتاب من أهم الكتب التي عالجت موضوع علم اللّغة في النصف الأول من القرن العشرين، ومن أهم ما اتّسم به فكر بلومفيلد في مجال اللّغة هو إتباعه مبادئ المدرسة السلوكية التي تعتمد على التجريبية الوصفية والتزامه إيّاها، فمذهب

بلومفيلد يقوم على جملة من المبادئ السلوكية التي يتم الاعتماد عليها في دراسة المعنى والدلالة، فوظيفة الدلالة بحسب رؤيته تنحصر في بيان "أن مجموعة معينة من الأصوات قد نُطِقتْ في مواقف معينة ذات طابع خاص، وحملت السامع على أن يقوم بأداء نماذج معينة من السلوك أو أن يستجيب استجابات معينة"[1]. فتأثره بالسلوكيين جعله يفسّر المعنى على أساس ميكانيكي سلوكي، فبلومفيلد يرى أن الكلام أو السلوك اللّغوي إنما هو وسيلة من الاستجابات وردود الفعل لمجموعة من المنبهات أو المحرّضات اللّفظية، فهو بذلك يرفض المذهب العقلي ومال نحو المبادئ السلوكية؛ إذ النظرية السلوكية تقوم على مفهومي المثير Stimulus والاستجابة Réponse، ويطلق المثير على الأحداث السلوكية التي تسبق الكلام، وتكون سببا في كلام المتكلّم، أما الأحداث التي تلي الكلام فتدعى استجابة اللّغة عنده ناتجة عن الاستجابة للمثيرات الخارجية. وقد شرح فكرته من خلال القصة المشهورة بين جاك وجيل والتفاحة.

فاللّغة عند بلومفيلد وأتباعه من السلوكيين ليست إلاّ نوعا من الاستجابات الصوتية لحدث معين، فعندما يشعر الإنسان بشعور فيتولّد عن ذلك استجابة كلامية، دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي صورة من صور التفكير العقلي، والإنسان هنا شبيه بالحيوان أو الآلة، لم يتحرّج السلوكيون من عدم الاعتراف بالعقل ودوره؛ لأنه ظاهرة غير ملموسة، فهم يعتبرون أن الكلام نشاط حركي فقط، وانطلاقا من هذا المبدأ السلوكي يفسّر بلومفيلد كافة العادات اللغوية حيث يعتبر اللّغة إنتاجا آليا واستجابة كلامية ناتجة عن حافز سلوكي وبهذا يتجلى لنا إبعاده عن الوصف اللساني حيث يقول عبارته الشهيرة التي غالبا ما تتردد في كتابات الدّلاليين العرب وهي الإشارة إلى "أن دراسة المعنى هي أضعف نقاط البحث في الدراسات اللّغوية؛ لأن الوقوف على المعنى وتحديده تحديدا علميا يتطلّب منّا معرفة أشياء ليس في مقدورنا الوصول إليها"[2].

---

[1]– كمال محمد بشر، التفكير اللّغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، 2005م، ص131.

[2]– كمال محمد بشر، دراسات في علم اللّغة، دار المعارف مصر، ج2، 1969م، ص169. نقلا عن:خالد خليل هويدي التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1 2012 م، ص151.

ومن هنا يتَّضح لنا أن بلومفيلد أبعد المعنى عن عملية التحليل اللغوي وتجاهله ومما لاشك فيه أن الاقتصار في الدراسة اللّغوية على البُنَى الشكلية من دون الاهتمام بالبُنَى الدّلالية لا يحقق للدراسة اللغوية سمة العلمية، فإقصاء بلومفيلد للمعنى جعل محل انتقاد من غيره وخاصة تشو مسكي الذي انتقد المبدأ السلوكي في اللّغة التي جرّدها من الطابع الإبداعي وعليه فإن تشو مسكي أعاد الاعتبار للمعنى في الدراسات اللّغوية.

3.3.عند جون روبرت فيرث J.R.Firth:

فيرث(1890م-1960م) أول من جعل اللّسانيات علما معترفا به في بريطانيا ولقد انصب اهتمام فيرث على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة أو ما يعرف بالنظرية السياقية La théorie de contexte، إن نظرية فيرث في المعنى، والتي تعد أهم انجازاته في علم اللّغة تعتمد على الأسس التي وضعها الآنثربولوجي البولندي مالينوفيسكي Malinowsky.

إن اللّغة في الاستعمال البدائي كانت مجرد حلقة اتصال بين البشر في نشاطاتهم اليومية فاللّغة ليست قولا، بل هي في واقع الأمر عمل؛ إذ أصبحت اللّغة بموجبه:" ليست كما يرى التعريف التقليدي وسيلة من وسائل توصيل الأفكار والانفعالات أو التعبير عنها، ونقلها، فمثل هذا لا يعدو أن يكون وظيفة واحدة من وظائف اللّغة، ورأى أن اللّغة كما يمارسها المتكلمون في أي جماعة من الجماعات إنما هي نوع من السلوك، ضرب من العمل، أنها تؤدي وظائف كثيرة غير التوصيل"[1].

إن فكرة سياق الحال التي قال بها مالينوفسكي كانت لها نتائج مهمة في البحث اللغوي فقد اعترف فيرث:"بأنه مدين له بفكرة سياق الحال، غير أن الفكرة تطورت عند فيرث وأصبحت نوعا من التجريد الذي يقوم به اللّغويون للوفاء بمتطلبات دراستهم"[2]. ويشتمل سياق الموقف أو سياق الحال عند فيرث على جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي، ومن هذه العناصر

---

[1]- محمود السعران، علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص310.نقلا عن: خالد خليل هويدي التفكير الدلالي في الدرس اللّساني الحديث، ص94.

[2]- نفسه، ص95.

- شخصيتا المتكلم السامع، وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام وغيرهما ومدى مشاركتهم في الموقف الكلامي.
- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللّغة وبالسلوك اللّغوي، كحالة الجو والوضع التخابري، ومكان الكلام.
- أثر الحدث الكلامي في المشتركين مثل الإقناع، أو الإغراء، أو الضحك[1].

فمعنى الكلام ليس سوى حصيلة لهذه العلاقات، وإهمالها يؤدي حتما إلى غاية لذلك يصر فيرث على اعتبار اللغة جزءا من المسار الاجتماعي؛ أي ارتباطها بالقضايا الاجتماعية.

لقد ركّزت مدرسته على دور السياق في تحديد المعنى، فالكلمة يتحدد معناها من خلال السياق الذي ترد فيه، لقد قسم فيرث السياق إلى نوعين: سياق لغوي و سياق غير لغوي، فاللغوي تراعا فيه القيمة الدلالية من عناصر لغوية، فالكلمة يتحدد معناها من خلال الكلمات الأخرى في النظم، سواءً كانت في جملة أم في فقرة ومثال ذلك الفعل"أكل" ومعانيه المتعددة من خلال الآيات القرآنية التالية:

قل تعالى:**"وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ"**(الفرقان الآية:07).

و "أكل" في هذه الآية بمعنى "التغذية"، وقال أيضا عز وجل: **"وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ"** (يوسف الآية:13). أما "أكل" في هذه الآية فبمعنى "الافتراس" ومن هنا يتبين لنا أنّه تعددت معاني كلمة أكل بتعدد السياق الذي وردت فيه وبهذا تظهر أهمية السياق اللّغوي ودوره في تحديد المعنى.ومن هنا نخلص إلى أن النظرية السياقية أعادت الاهتمام بالأحوال والمحيط الذي يتضمن الأحداث الكلامية، فالكلام ليس أقوالا بل أفعال تحتوي الحدث الكلامي والقضايا المادية المحيطة بالنص المكتوب، فالترجمة الحرفية للكلام تفقده وظيفته الأساسية والمتمثلة في عملية التواصل.

---

[1]- ينظر: بالمر، علم الدلالة، تر: محمد عبد الحليم الماشطة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة المستنصرية بغداد،1985م، ص ص67- 76.

- نقلا عن: خالد خليل هويدي، التفكير الدلالي في الدرس اللّساني الحديث، ص96.

4.3.عند نوام تشو مسكيN.CHOMSKY:

يعدّ تشو مسكي لساني أمريكي يهودي الأصل من مواليد 1928م،المتحصل على كرسي الأستاذية في لسانيات اللّغات الحديثة، ولقد اطّلع على اللّغة العربية ونحوها أيام كان شابا من خلال اطلاعه على متن الأجرومية ويعدّ من أهم المفكرين اللّغويين والسياسيين في العالم إذ ارتبط الدرس اللّغوي في النصف الثاني من القرن العشرين باسمه في علم اللّغة الحديث،حقق شهرته من خلال ارتباط اسمه بنظرية النحو التوليدي التحويلي؛ إذ تعتبر من أشهر النظريات حيث استطاعت هذه النظرية أن تقدّم تفسيرات علمية لظواهر لغوية تخص الدلالة.لقد أحدث كتابه الأول "البنـى النحويـة" Les Structures Syntaxique الذي صدر عام1957م ثورة كبرى في دراسة اللّغة دراسة علمية، كما كان له كتاب أشمل وأكثر تفصيلا هو كتاب "البنية المنطقية للنظرية اللّغوية"La Structure Logique De La Théorie Linguistique والذي صدر عام 1975م،"إن الفكرة الأساسية التي توجه اللّسانيات التوليدية هي صفة الإنتاجية والإبداعية في اللّغة فقد لاحظ تشو مسكي أن الإمكانات المتوافرة في اللّغات الإنسانية تجعل الناطقين بها قادرين على الإبداع، وهم في الوقت نفسه يمتلكون وعيا لغويا يجعلهم قادرين على فهم التراكيب الجديدة، ويجب على أي نظرية لغوية أن تحدّد الإمكانية التي يملكها أبناء اللغة، وتعمد إلى وصف هذه القابلية التي يعمل بها"[1].

إذ تقوم هذه النظرية على صفة الإنتاج والإبداع، كما أدت فكرت الإبداع التي قال بها تشو مسكي إلى بروز مفهومين مترابطين في اللّسانيات التوليدية، هما مفهوما(القدرة اللّغوية، والأداء اللّغوي). فالقدرة اللّغوية تعني الإمكانية اللّغوية التي يمتلكها المتكلّم، والقدرة على أنتاج عدد لا متناه من الجمل وعدد محدود جدا من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجميعها في مورفيمات تنظم في جمل وربطها في معنى محدد. فالقدرة اللّغوية تتضمن مهارات ذهنية متعددة، ولعل من أبرزها:

[1]– ينظر: سمير شريف إستيتية، اللّسانيات، المجال، الوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2008م ص174. نقلا عن: خالد خليل هويدي، التفكير الدلالي في الدرس اللّساني العربي، ص190.

"التصور ثم التنظيم الذي يجعلنا قادرين على انتقاء التعبير المناسب لكل موقف ثم التقويم الذي يجعلنا نحكم على سلامة لغتنا أو خطئها"[1]. أما الأداء اللّغوي فيقصد به الممارسة الفعلية للّغة وفيه يتحدد الأداء الصوتي مع المضمون الدلالي، فالأداء هو الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة في اللّغة وهذا يشبه ما قاله الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز: "وإذا كان لا يكون في الكلم نظم ولا ترتيب إلا بأن يُصنَع بها هذا الصنيع ونحوه وكان ذلك كله مما لا يرجع منه إلى اللّفظ شيء، ومما لا يُتَصَوَّر أن يكون فيه ومن صفته بان بذلك الأمر على ما قلناه من أن اللّفظ تبع للمعنى في النظم، وأن الكَلِمَ تترتب النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، وأنّها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء حروف...وأن يجعل لها أمكنة ومنازل"[2]. فالمرء لا يستقبل ألفاظ دون معان، وأنّه ينطق الألفاظ في تعابير تترتب في النطق والكتابة حسب ترتيب معانيها في النفس، وهذا يعني أن مستقر المعاني هو النفس ولمّا كانت المعاني غير متشابهة دلّ ذلك على أن هيئات التركيب قادرة على توليد مالا يحصى من المعاني. ترتبط ثنائية (القدرة والأداء) بثنائية أخرى هي (البنية العميقة والبنية السطحية)، حيث يرى تشو مسكي أن:"للظواهر التركيبية مستوى عميقا خاصا بها مستقلا عن المستويات الصرفية والفونولوجية يعمد إلى تقديم التفسير الدلالي للجمل ومستوى سطحيا يقدم التفسير الصوري لها، وقد نجم عن تميّزه بين هذين المستويين إدخال المكوّن الدلالي في عملية التحليل الدلالي"[3].فالبنية العميقة والبنية السطحية وجهان متلازمان للجملة وكل جملة تدرس من جانبين، البنية العميقةDeep Structure التي تعكس مستوى العمق الذي تتكوّن فيه الدلالة وما يتصل بها من مفاهيم وأفكار،أما البنية السطحية Surface Structure فتعكس الشكل

---

[1] - ينظر: سمير شريف إستيتية، اللّسانيات، المجال، الوظيفة والمنهج، ص ص177-178.

- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص84.

- نقلا عن: خالد خليل هويدي، التفكير الدلالي في الدرس اللّساني العربي، ص190.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دارالمدني، السعودية، ط3،1992 م، ص ص55-56 .

[3]- ميشال زكرياء، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللّغة، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1985م، ص112.
نقلا عن: خليل هويدي، التفكير الدلالي في الدرس اللّساني العربي الحديث، ص191.

الفيزيائي للجملة؛ أي أن أصواتها الملفوظة تمثل الشكل الخاص الذي يتعلق بالشكل الصوتي للكلمة بينما تقدّم البنية العميقة التأويل الدلالي.وبهذا يكون تشو مسكي قد أعاد الاعتبار للمعنى.

5.3.عنـــد تـــرييـــى Just Trier:

لعب الألمانيTrier دورا كبيرا في إرساء مبادئ نظرية الحقول الدلالية Theory of Semantic Fields وهي عبارة عن" مجموعة من الكلمات المتقاربة في معانيها يجمعها صنف عام مشترك بينها"[1].تهتم هذه النظرية بتصنيف الوحدات المعجمية التي تنتمي إلى نفس المكونات الدلالية تحت حقل دلالي واحد، فعلى سبيل المثال: الوحدات التي تنتمي إلى حقل الألوان مثل: الأحمر، الأخضر، البنفسجي، البرتقالي...إلخ، والوحدات التي تشترك في حقل القرابة مثل: أب، أم، أخ، أخت، عم، عمة...إلخ[2].تنص هذه النظرية بحسب ما جاء به ترييى على أن"مجموع الألفاظ للغة معينة تكون مبنية على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات أو (حقول معجمية)، كل مجموعة منها تغطي مجالا محددا على مستوى المفاهيم (حقول التصورات)"[3].لأن الكلمات مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمفهوم أو التصور وأي تغير في تصور الإنسان سيؤدي بالضرورة إلى التغير على صعيد الكلمات أو الألفاظ. كما لا ننسى أن للعرب القدامى جهودا نيّرة في مجال الحقول الدلالية ومن بين الكتب القيّمة التي ألفوها في هذا المجال من ذلك ما أُلِّفَ في الحيوان:(كتاب الإبل) لابن زياد الأنصاري(ت 231هـ)، (كتاب الخيل) للسجستاني(ت 200هـ)، و(كتاب الحشرات)...إلخ.

ولعل من أكبر المصنفات العربية في مجال الحقول الدلالية نجد معجم المخصص لابن سيده (ت 408هـ) "الذي بناه أساسا على فكرة المجالات والحقول الدلالية، وذلك بتبويب الكلمات وفق مجموعات يتصل بعضها ببعض دلاليا (...) وفي (المخصّص) سبعة عشر مجلدا ينقسم كل مجلد منها على كتب تنقسم بدورها على أبواب فرعية، فهناك كتب في خلق الإنسان يقع في

[1] – محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004م، ص33.

[2] – ينظر، نفسه، ص33.

[3] – كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1997م، ص54.

أبواب كالحمل والولادة..."[1]. وبالإضافة إلى ذلك ظهرت في أوروبا مصنفات كثيرة تمثلت في معاجم يصطلح عليها "معاجم المدركات (Conceptual Dictionaries) مثل: معجم (دور نزايفDornseiff) الألماني، ومعجم (بواسيير Boissiere) الفرنسي، ومعجم (روجيهRoget) الإنجليزي، ومعجم (كساريس Casares) الإسباني"[2]. ومن المبادئ التي بنيت عليها نظرية الحقول الدلالية نذكر ما يلي:

- لا وحدة معجمية(Lexème) عضو في أكثر من حقل دلالي.
- لا بد أن تنتمي كل وحدة معجمية إلى حقل دلالي.
- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.
- استحالة دراسة الكلمات مستقلة عن تركيبها اللّغوي[3].

ومن مميزات هذه النظرية أنها خضعت للتطبيق في مجالات مختلفة من قبيل:"المعاجم والنقد الأدبي، والمنطق"[4] وما إلى ذلك من الميادين.

4.الدلالـــة عند العـــرب المحدثيـــن:

كانت للعرب في العصر الحديث إلى جانب الدراسات الغربية نظرة أخرى في الدرس اللّغوي بصفة عامة والدرس الدلالي بصفة خاصة ونذكر على سبيل المثال لا الحصر المجهودات التي قدّمها كل من تمّام حسّان، عبد القادر الفاسي الفهري، ومحمد غاليم في مجال علم الدلالة.

---

[1]– هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 2007م، ص567.

[2]– سامي عياد حنا، وكريم زكي حسام الدين، ونجيب جريس، معجم اللّسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان ص126. نقلا عن: هادي نهر، المرجع نفسه، ص66.

[3]– عبد الحليم معزوز، القضايا الدلالية عند تمام حسان قراءة في كتابي: اللغة العربية معناها ومبناها، والأصول، مذكرة ماجستير، سطيف، الجزائر،2009م، غير منشورة، ص25 .

[4]– ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص33 .

1.4.عند تمّام حسّان(1918م -2011م):

قدّم تمّام حسّان للدراسات اللّغوية العربية جهودا نيّرة بما فيها علم الدلالة " فهو أوّل باحث عربي تبنّى المنهج الوصفي صراحة، وسعى إلى التعريف به"[1]، متأثرا بالمبادئ التي جاء بها أستاذه فيرث، فقد ركّز في مجال بحثه على المعنى وكان ذلك في مؤلَّفِه الموسوم بـ "اللّغة العربية معناها ومبناها" حيث يقول في معرض حديثه على المعنى لا بدّ:"أن- اللّغة العربية - يكون موضوعها الأول والأخير، وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة فالارتباط بين الشكل والوظيفة واللّغة، وهو العرف، وهو صلة المبنى بالمعنى، وهذا النوع من النظر إلى مشكلة تمتدّ من الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة"[2].

يرى تمّام حسّان أن قضية المعنى تشمل جميع المستويات اللّغوية الصوتية منها والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية، ومن أجل إنجاح العملية التواصلية لابد أن يكون المعنى هو العنصر الفعّال، أما جهوده الدلالية فتركز على مسألتين رئيسيتين:

تشقيق المعنى، وسياق الحال[3].

أولا: تشقيق المعنى:ويكمن في:"تشقيقه إلى نسق من الوظائف المكونة له، ويعرّف كل وظيفة بأنها استعمال شكل لغوي معيّن، أو عنصر لغوي معين في سياق"[4].

ومعنى هذا أن المعنى يؤدي عدة وظائف وذلك بحسب السّياق الذي يرد فيه.

ثانيا: سياق الحال:هذه النظرية تبلورت مع فيرث وسياق الحال عنده يعني:"كل ما يحيط بالموقف الكلامي بحيث يشمل المتكلّم والسامع، والكلام وجميع ما يحدث في أثناء الكلام من انفعالات وكل ما يتصل بالموقف الكلامي، ويؤثر فيه"[5]؛ أي الحالة النفسية التي يمرّ بها

---

[1]- خالد خليل هويدي، التفكير الدلالي في الدرس اللّساني العربي الحديث، ص161.

[2]- تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004م، ص09.

[3] - خالد خليل هويدي، التفكير الدلالي في الدرس اللّساني العربي الحديث، ص161.

[4] - نفسه، ص162.

[5] - نفسه، ص164.

المتكلّم، فعلى سبيل المثال عندما يمرّ هذا المتكلّم بظروف حزينة فيعبّر عن هذا المقام بعبارات حزينة وعندما يتلقّاها السامع يفهم الموقف ويعبّر هو الآخر لهذا المتكلّم بعبارات حزينة.

ومن نافلة القول إن تمّام حسّان في معرض حديثه عن الدلالة ركّز على قضية تشقيق المعنى وسياق الحال وذلك ليربط بين المعنى والمبنى ويبيّن الصلة الوثيقة بينهما.

2.4.عند عبد القادر الفاسي الفهري:

أطلق عبد القادر الفاسي الفهري على الدلالة مصطلح "الدلالة الكافية" وركّز في دراسته الدلالية على نظريتين هما: النظرية النفسية والنظرية البيئية.

أولا: النظرية النفسية: هي التي تربط بين الدّلالات والصور الذهنية لها ويوضح الفاسي الفهري تلك العلاقة على أنّها "الطريقة التي ينظم بها الذهن التجربة(المعرفة التصورية)، الذي تحدد فيه المعلومات التي تحمل عن طريق أنساق أخرى كالبصر"[1].

ثانيا: النظرية البيئية: يرى الفاسي الفهري أن تجسيد الصور الذهنية يكون عن طريق الحواس الخمس كالبصر والشم واللّمس...إلخ، وذلك من أجل تحقيق العملية التواصلية .

يشير الفاسي إلى أن البنية الدلالية جزء لا يتجزأ من البنية التصورية، فالدّراسة الدلالية عنده تجمع بين هاتين النظريتين التي بواسطتهما يمكن دراسة جميع القضايا الدلالية الموجودة في صميم اللّغة .

3.4.عند محمد غاليم:

اعتمد في دراساته الدلالية على النظرية التصورية "التي صاغ مبادئها اللّساني الأمريكي راي جاكندوف"[2]. حيث حاول من خلال هذه النظرية أن يخضع جميع اللّغات إلى التجربة وذلك بإعادة النظر في القواعد الأساسية لها، فهذه النظرية عند محمد غاليم تعكس العلاقة القوية التي تربط المعنى بالتصور حسب رأيه، فهي تهدف إلى:"المزاوجة بين البحثين النظري

[1]– خالد خليل هويدي، التفكير الدلالي في الدرس اللّساني العربي الحديث، ص220.

[2] – نفسه، ص226.

والتطبيقي الإجرائي، الذي جعله فضاء لرصد الظواهر الدلالية لطبقة أفعال الحواس في اللّغة العربية"[1].لأن الحواس هي الوسيلة الوحيدة التي تمكّن الإنسان من إدراك العالم الخارجي فالدراسة الدلالية عند محمد غاليم تسعى إلى تطبيق النظرية التصورية في العالم الخارجي ولا يكون ذلك إلاّ عن طريق الحواس من أجل خلق نوع من التفاعل بين التصور واللّغة.

وفي الأخير نخلص إلى أن الدرس الدلالي اشتمل على جميع الميادين اللّغوية منها والأدبية حيث تعدّدت الرؤيا واختلفت في هذا المجال، فقد حاولت الدراسات اللّغوية الحديثة تطوير البحث الدّلالي وذلك بالاعتماد على جهود القدماء.

5.علاقــة علـم الدلالـــة ببعض العلـــوم:

لا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من فروع علم اللّغة، ومن الجدير بالتنويه أن الميدان الذي اختص بمعالجته علم الدلالة هو المعنى، وكان اهتمامه بذلك ليس حكرا عليه فقط بل نجد مجموعة من العلوم قد اهتمّت بالمعنى هي الأخرى فالعلاقة إذن بين علم الدلالة وباقي العلوم هي علاقة تأثر وتأثير.

1.5.علـــم الأصـــوات:

إن للجانب الصوتي تأثيرا بالغا في تحديد المعنى؛ إذ تستمدّ الدلالة من طبيعة الأصوات ويتجلى ذلك في ظاهرة الإبدال، فإذا استبدلنا في اللّفظ صوتا بصوت آخر تغيّر المعنى كلّيا مثل: حرس، درس، جرس، وقد لا يتغيّر المعنى كلّيا وهذا ما نجده في:"كلمة(تنضخ) فهي تعبّر عن فوران السائل في قوة وعنف، وهي إذا قورنت بنظيرتها (تنضح) التي تدلّ على تسرّب السائل في تؤدة وبطء، يتبيّن لنا أن صوت الخاء في الأول له دخل في دلالتها فقد أكسبها في رأي أولئك اللّغويين تلك القوة وذلك العنف"[2].

فكلا اللفظتين "تنضخ" و"تنضح" تحملان معنى التسرّب لكنهما تختلفان في القوة.

---

[1] – خالد خليل هويدي، التفكير الدلالي في الدرس اللّساني العربي الحديث، ص239.

[2] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1984م، ص46.

كما أنّ التنغيم يعد مظهرا من مظاهر تغير المعنى مثل:" ياسلام، الله، نعم"،إذ يختلف معناها تبعا لاختلاف النغمة المصاحبة كالاستفهام والتوكيد والإثبات والنفي والحزن والفرح والشك والتحقير، وذلك في قوله تعالى:" **قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**"(يوسف الآية: 74- 75)،فالتنغيم في (قَالُوا جَزَاؤُهُ) بنغمة الاستفهام وفي (مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) بنغمة التقرير وهذا يقرّب المعنى إلى الذهن ويكشف عنه.كما يلعب النبر دورا هو الآخر بتبيان المعنى، فإذا قلنا: "هل تستطيع انجاز هذا العمل في يوم". إذا كان النبر أو الضغط على "إنجاز هذا العمل كان من الغرابة استطاعتك انجاز هذا العمل، أمّا إذا كان النبر على" في يوم"،كانت الغرابة في إمكانية انجاز هذا العمل الصعب في مثل هذا الزمن القصير.

كما يعدّ التفخيم والترقيق من العوامل المساهمة في تبيان المعنى وتوضيحه، فإذا قلنا مثلا لنجّار ماهر:"أتستطيع أن تصنع خزانة بهذا الشكل؟" بتفخيم "أتستطيع" دلّ هذا على تعظيم الشيء المصنوع، أمّا عند قولنا "أتستطيع" بترقيقها دلّ ذلك على أن هذا الشيء المصنوع أمرا هيّنا وسهلا، ويمكن إنجازه بكل بساطة.

2.5.علـــم الصـــرف:

يُعنى علم الصرف بما يطرأ على بنية الكلمة، ويطلق على القوالب الصرفية لتلك التّغيرات الصوتية ويرتبط بها علم الدلالة ارتباطا وثيقا في دراسة معنى الكلمات، ومثال ذلك في قولنا: " لعب" ينتج عن ذلك معنى اللعب، وإذا أضيفت وحدة صوتية في وسط اللّفظة مثل:"لاعب" دلّ ذلك على شخص يقوم باللعب، كما أنّ كلمة استغفر التي على وزن "استفعل" تختلف في معناها عن معنى كلمة "غفر" وسبب ذلك هي حروف الزيادة:(الألف والسين والتاء) التي تدل على الطلب، وبذلك تكون استغفر هي طلب المغفرة، كما نجد صيغة "فاعل" و "فعّال" أهمية بالغة في بيان المعنى "فاستعمال كلمة (كذّاب) يمدّ السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوّره لو أن المتكلّم استعمل (كاذب)"[1]. فكلمة كذّاب لها دلالة أكثر من كلمة "كاذب". كما

[1] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص46.

تلعب الفونيمات السابقة اللّاحقة دورا في معرفة المعنى فإذا قلنا: "يلعب" و " تلعب" دلّت (الياء) في "يلعب" على المذكّر في المضارع كما دلّت (التاء) في "تلعب" على المؤنث في المضارع وإذا قلنا: "المعلّم" و" المعلّمون" دلّت لفظة "المعلّم" على المفرد، بينما دلّت "الواو و النون" في "المعلّمون" على الجمع.

3.5.علـــم النّحـــــو:

جدير بنا أن نشير إلى أن بين النّحو والدلالة علاقة وطيدة تماما كعلم الأصوات وعلم الصرف، فالنّحويون العرب قديما أكّدوا على الاعتماد المتبادل بين النحو والدلالة.

وفي هذا الصدد يقول عبد القاهر الجرجاني:" ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذِكْرٍ أنّه لا يُتصَوّر أن يتعلّق الفكر بمعاني الكلمة أفرادا ومجرّدة من معاني النحو"[1].كما كانت نظرة علماء العربية قديما إلى الإعراب دلالة واضحة على ما يوجد بين النحو والدلالة من صلة يقول ابن جنّي:"الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنّك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول به، ولو كان الكلام شرحا واحدا لأستبهم أحدهما من صاحبه"[2].فالحركة الإعرابية بيّنت الفاعل من المفعول به مما أدّى إلى توضيح المعنى المقصود كما أنّ بنية الجملة تساهم في فهم المعنى إذا توافقت مع القواعد النّحوية، فإذا قلنا: "أعطى مدير المؤسسة جوائز تشجيعية للعمّال المنضبطين"،فهذه الجملة لها معنى لأنّها احترمت العرف النحوي من حيث علاقة الوحدات فيما بينها أمّا إذا انحرفت عن هذا العرف كقولنا مثلا: "تشجيعية مدير المؤسسة جوائز أعطى المنضبطين للعمّال". فهذه الجملة ليس لها معنى أو دلالة.كما يلعب التقديم والتأخير دورا كبيرا في تقوية المعنى وتأكيده وإفادة التخصيص فإذا قلنا:"قرأ محمد كتابا" فإن اهتمامنا هنا هو القيام بفعل "القراءة" أمّا إذا قلنا: "كتابا قرأ محمد فإن مجال اهتمامنا هنا يكون "بالكتاب" إذ خصّصنا الكتاب بالقراءة لاشيء آخر كالمجلة أو الجريدة.

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص410.

[2] –ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص35.

4.5.علـــم البلاغـــــة:

إن المعنى عامل مشترك بين البلاغة والدلالة، روافده الفنية، ولذا نشأت علاقة وطيدة بينها ويتم تغير المعنى الدلالي في البلاغة عن طريق عدّة ألوان بلاغية منها: المقام، الاستعارة الكناية، التورية، التشبيه المجاز. ويتم في جميعها انزلاق المعنى وتغيّره ولهذا يسعى علم الدلالة إلى تجاوز حدود المعنى المنطقي إلى مختلف مستويات المعنى،فهو لا يقف عند المعنى الظاهري بل يجهد نفسه في الولوج إلى المعاني الفرعية مما يفسح المجال كثيرا لإعمال القدرات التخيُّلية. فإذا قلنا: "نؤوم الضحى"، ليس الغرض الذي يفيده هذا الكلام المعنى الظاهري وهو تلك الفتاة التي تنام إلى غاية منتصف النّهار وإنّما لها مدلول آخر وهو أنّها تعيش حياة مترفة ولها من يخدمها إذن: فاتساع مجال البلاغة يساعد على عمل علم الدلالة من خلال تلك المجازات والكنايات والتشبيهات...

5.5.علـــم النّفـــــس:

لقد عالج علم النّفس الجانب الذاتي للّغة؛ إذ اهتم العلماء بالإدراك فهذا الأخير عبارة عن ظاهرة فردية؛ إذ حاول علماء النّفس تطوير وسائل ليعرفوا مدى اختلاف البشر في إدراكهم للكلمات، أو تحديد ملامحها الدلالية، فَهُم يرون أن الألفاظ والعبارات ما هي إلا ترجمات للفكر الإنساني،والنظام اللّغوي لا يقوم إلاّ على خدمة الأغراض المنطقية وحدها بل غايته التعبير عن المشاعر والأحاسيس الداخلية عند الفرد فإذا قلت مثلا:(الباب الباب)، وأنت تقصد فتحها فُهم مقصودك وبذلك يكون قد أدرك ما ترمي إليه.

6.أنـــواع الـــدلالـــــة:

لمّا كان المعنى مجال اهتمام علماء العرب القدامى؛ إذ شغل حيّزا كبيرا في دراساتهم اللّغوية فقد كثرت عندهم أنواع الدلالة مما جعلهم لا يرسون على أنواع معيّنة.فقد انقسموا في تقسيمهم لأنواع الدلالة إلى فريقين:

- فئة اللّغويين والمفسّرين والأدباء والنقاد.
- فئة المناطقة والفلاسفة والأصوليين.

1.6.أنــواع الدلالـــة بحسـب الفئــة الأولــى:

لما كانت الدلالة محل اهتمام اللغويين، والمفسرين، والأدباء والنقاد، فلقد تعدّدت أنواع الدلالة عند هؤلاء العلماء القدامى ومن هذه الأنواع نذكر:

1.1.6.الدلالـــة المعجميـــــة:

والمقصود بالمعجم هنا هو المعجم الذهني للدلالات الموجودة في أذهان البشر، فهذا النوع من الدلالة هي دلالة الكلمة داخل المجتمع؛ إذ كل لفظ يقابله معنى مركزي، أو مسمّى ثابت في المحيط الخارجي، ومنه نجد أنّ الدلالة المعجمية "هي تلك الدلالة أو المعاني المتعدّدة التي يريدها المعجم للألفاظ المرتبة ترتيبا معينا في لغة واحدة أو أكثر"[1]. توجد ألفاظ متعدّدة الدلالة رغم أنّها تحمل معنى مطلقا إلا أنه أحيانا لا يتحدّد معناها إلا من خلال السياق الذي وضعت فيه: "فالكلمة في المعجم لا تفهم منعزلة عن السياق، وهذا هو المقصود بوصف الكلمات في المعجم بأنّها مفردات، على حين لا توصف بهذا الوصف، وهي في النص"[2]. فإذا تعدّد معنى الكلمة المفردة تعدّد احتمالات القصد الذي يعتبر تعدّدا في المعنى ولهذا لا يتّضح معنى الكلمة بمعزل عن السّياق، وقد اعتبر العلماء القدامى: "أن الدلالة المعجمية، أو المركزية أكثر ما تكون في أسماء الألقاب المحضة، والمصطلحات، وغير ذلك من الألفاظ التي لا تحمل إلا

[1] – أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1993م، ص103.

[2] – تمّام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص323.

دلالة تعريف محض واحد"[1]. فالكلمات تكون ذات علاقة ثابتة بمدلولاتها مثل: صحراء، بادية بحر...وعلى هذا الأساس وضعت أغلب المعاجم.

2.1.6.الدلالـــة المجازيـــــة:

لقد أسهب علماء العرب القدامى في الحديث عن الدلالة الحقيقية والمجازية، فهذه الأخيرة هي خروج عن الأصل، والانتقال بدلالة الكلمة من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي شرط أن يكون بينهما علاقة مشابهة. فإذا قلنا: "فلان كثير الرّماد" فعند تحليلنا لهذه الجملة من حيث المعنى الظاهر فإنّنا نفهم أن هذا الإنسان لديه رماد كثير. لكنّ المعنى المقصود من ورائه هو مدى كرم هذا الإنسان وذلك لأنّه كثير الطهي، فالدلالة الحقيقية دلالة أصلية تمثل الوضع الأول للكلمة' أمّا المجاز فقد أرادوا به: "كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأوّل "[2].كما أن للعرب منذ القديم " أمثال واشتقاقات وأبنية وموضع كلام يدلّ عندهم على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضع أخر، ولها حين إذن دلالات أخر، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة، والشاهد والمثل"[3]. ويعدل إلى المجاز عن الحقيقة بمعان ثلاثة هي: الاتساع والتّوكيد والتشبيه ونجد ذلك في قوله تعالى:

" **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**" (يوسف الآية: 82).أمّا الاتساع فإنه تجاوز عدد الأشخاص إذ لم يُسأل شخص واحد فقط وإنّما يسأل أهل القرية كلّهم أمّا فيما يخص التشبيه فيظهر من خلال تشبيههم القرية بمن يصح سؤاله وهو الإنسان الذي إذا سُئل أجاب، أمّا التوكيد فيتمثل في سؤال الجماد لإثبات صحة قولهم.

3.1.6.الدلالـــة السياقيـــــة:

تشير هذه الدّلالة إلى أن المدلولات تصنّف باعتبار المعنى التي ترد من خلاله في السّياقات المختلفة، فالسّياق هو الذي يحدّد دلالة الألفاظ باعتبار اللّفظ لا يرد بمعزل عن غيره

---

[1] – هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص177.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، السعودية، 1991م، ص351.

[3] – أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ج1، ط2، ص ص 153- 154.

من الألفاظ، فالبحث في دلالة الكلمة يكون من خلال التركيب والسّياق الذي ترد فيه، فهي تحمل عدّة دلالات والسّياق هو الذي يحدّد دلالتها القارّة دون سائر الدلالات، وقد أقرّ العلماء القدامى "أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كَلِم مفردة وأنّ الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللّفظة لمعنى التي تليها"[1]. فقد أشاروا من خلال هذا القول إلى أنّ تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر ممّا يقع في مفرداتها.

2.6.أنـــواع الدلالـــة بحسـب الفئـة الثانيـة:

إنّ الدلالة عند المناطقة والفلاسفة والأصوليين نوعان:

دلالـة لفظيــة وأخرى غير لفظيــة ويمكن عرضها في المخطط الآتي[2]:

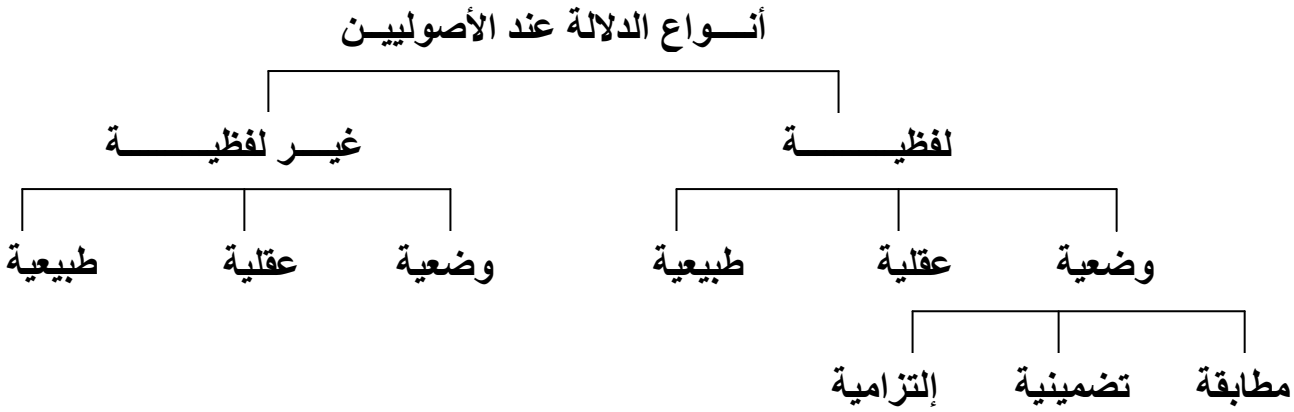

من خلال المخطط يتضح لنا أن الدلالة إمّا لفظيـة أو غير لفظيـة على ثلاثة أنـواع: طبيعية، عقلية، وضعية.

- ❖ الدلالة اللفظية الطبيعية: لدلالة "أفّ" على الضجر و "أح" على الوجع.
- ❖ الدلالة اللفظية العقلية: وتعني دلالة اللّفظ على ما يكون جزءا من مفهومه لدلالة السقف على البيت.
- ❖ الدلالة اللفظية الوضعية: لدلالة السماء، والأرض، والجدار على مسمياتها في العالم الخارجي وهذه الدلالة تنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام:

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص46.

[2] – هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص244.

- دلالة المطابقة: وهو دلالة اللّفظ على تمام المعنى كدلالة الدار على جميع الغرف والأبواب.
- الدلالة التضمينية: وهي دلالة اللّفظ على ما يكون جزءا منه كدلالة السياج فقط على الدار.
- الدلالة التزامية: وهو دلالة اللّفظ على ما يكون خارجا عن مفهومه،كدلالة السقف على الحائط والمخلوق على الخالق.

والدلالة غير اللّفظية وهي عند أكثرهم، وضعية، وعقلية، وطبيعية، فالوضعية كدلالة الإشارة بالرأس إلى أسفل على معنى الموافقة والدلالة غير اللّفظية العقلية كدلالة المصنوعات على الصانع والدلالة غير اللّفظية الطبيعية: كدلالة حمرة الخدين على الخجل[1].

وفي الأخير يمكن أن نقول إن اشتغال الأصوليون والمناطقة والفلاسفة والنقاد بأنواع الدلالة على اختلاف مبادئهم دليل على مدى عمق وتغلغل علم الدلالة في هذه العلوم.

7.عوامل تطور الدلالة:

اللّغة وسيلة يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن نشاطاته الفكرية والسياسية والاجتماعية، وكل تطور يصيب هذا النشاط الإنساني سيترك آثاره على اللّغة ويساهم في تطورها هي الأخرى لتكون قادرة على مواكبة هذا التطور ومن العوامل التي ساعدت على تطور الدلالة نذكر:

[1]- ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص ص 245- 246.

1.7.تعميم الدلالة الخاصة:

التعميم في دلالة الألفاظ لم يأت دفعة واحدة وإنّما كان بالتدريج، لأن ذلك يحتاج إلى انتشار المعنى وشيوعه ورسوخه في أذهان المتكلّمين. فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن كلمة "(قوم) كانت تدل على الرجال ثم اتسع معناها فشمل الرجال والنساء، والدليل على ذلك أن القرآن ميّز الرجال من النساء"[1]. قال الله تعالى:**"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ"**(الحجرات الآيـة:11) فكلمة قوم في القرآن الكريم تخصّ الرجال دون النساء ومع مرور الوقت اتسع مدلول الكلمة، فأصبح يطلق على الرجال والنساء على حدّ سواء، فابن فارس يقول: "ذهب أكثر أهل اللّغة إلى أن القوم للرجال دون النساء، فسمعت علي بن إبراهيم يقول: سمعت ثعلبا يقول:"امرؤ وامرآن وامرأتان ونسوة. القوم للرجال دون النساء"[2]. ومن هذا القول يتضح

أن ابن فارس يرى بأن كلمة "قوم" تخص الرجال دون النساء، لكن مدلول هذه الكلمة تطوّر في العصر الحديث وأصبح مرادفا لكلمة "أمة". قال الدكتور جميل صليبا:"القوم في اللّغة الجماعة من النّاس تجمعهم جامعة يقومون لها، والقوم في الاصطلاح: الجماعة من النّاس تؤلف بينهم وحدة اللّغة والتقاليد الاجتماعية، وأصول الثقافة، وأسباب المصالح المشتركة ويرادفه لفظ الأمة"[3]. ويبدو أن الدكتور جميل صليبا نظر إلى كلمة قوم من منظور حديث تجاوز فيه رأي ابن فارس؛ إذ أشار إلى أن "القوم" تعني "الجماعة والقبيلة"، وفي الأخير توصل إلى أن كلمة القوم مرادفة للفظة "الأمّة".

---

[1]– غازي مختار طليمات، نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللّغوي، حوليات كلية الآداب، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت،ع 9، 1990م، ص74.

[2]– أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 1997م، ص141.

[3]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، ج2، 1978م، ص205. نقلا عن: غازي مختار طليمات، نظرات في علم دلالة الألفاظ، ص76.

كما نجد إبراهيم أنيس في معرض حديثه عن تعميم الدلالة يقول:"ومن هذا التعميم أيضا تحويل الأعلام إلى الصفات، فالعَلَمُ(قيصر)قد يطلق ويراد منه العظيم الطاغية و(نَيْرُونْ) الظالم أو المجنون، و(حاتم) الكريم المضياف، و(عرقوب) للمخادع قليل الوفاء"[1].من خلال هذا القول تحوّلت دلالة هذه الأسماء من الخاصة إلى دلالة عامة في العصر الحديث فأصبحت تطلق على الصفات.

2.7.تخصيص الدلالـة العــامـة:

توجد في اللّغة العربية ألفاظ كثيرة انتقلت من معنى عام إلى معنى خاص، فعلى سبيل المثال كلمة "الصلاة" كانت بمعنى الدعاء، لكنّها في العصر الإسلامي أصبحت تطلق على العبادة المعروفة التي هي عبارة عن أقوال وأفعال يقوم بها المؤمن من أجل التقرّب إلى اللّه تعالى وهذا ما ذهب إليه ابن فارس في قوله: "والصلاة هي التي جاء بها الشرع من الركوع والسجود وسائر حدود الصلاة"[2]. وكذلك الحال مع كلمة "الحج" والتي كانت تعني القصد[3]. أي قصدك كل شيء ثم خصَّ بعد ذلك ليدُل

على قصد بيت الله الحرام.

3.7.الانتقـال بالمجـاورة والسبـب:

تنتقل دلالة الكلمة من دلالة إلى أخرى عن طريق المجاورة والسبب "وهذا يعتبر نوعا من أنواع المجاز على حد قول الدكتور غازي مختار"[4]. يقول ابن فارس:"السين والميم والواو أصل يدل على العلوّ، يقال: سَمَوتَ إذا عَلَوتَ(...)، والعرب تسمي السّحابة سماء والمطر سماء، فإذا أريد به المطر جُمع على سُمِّيَ و السماءة والشخص، والسماء سقف البيت. وكل عالٍ مُطلٍ سماء، حتى يقال لظهر الفرس سماء"[5]. فهو يرى أن كلمة "سَمَو" تدل على العلو

---

[1]– إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص155.

[2]– أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة،ص300.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة (حجج).

[4]– ينظر، غازي مختار طليمات، نظرات في علم دلالة الألفاظ، ص79.

[5]– أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، ص98.

ولذلك يطلق على كل شيء يعلو الأرض سماء. كما عقد فصلا في الصاحب بعنوان "باب الأسماء التي تسمّى بها الأشخاص على المجاورة والسّبب" تحدث فيه عن كلمة "التيمّم" يقول:" قال علماؤنا: العرب تُسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له، أو كان منه بِسَبَبٍ وذلك قولهم" التيمّم " لمسح الوجه من الصعيد، وإنّما التيمّم الطلب والقصد. يقال: تيمَّمْتُكَ وتَأَمَّمتُكَ أي: تعمَّدْتُكَ"[1].أي أنّ كلمة "تيمّم" تطوّرت من "القصد" إلى "مسح اليدين والوجه" بالتّراب وذلك إمّا لانقطاع الماء أو لوجود عذر شرعي كالمرض.

4.7.أثـــر الإســلام في تطوّر الدلالـــة:

لقد أحدث الإسلام ثورة كبيرة مسّت جميع جوانب الحياة أدّى إلى تغيّر المفاهيم التي كانت سائدة في العصر الجاهلي؛ إذ دخلت على اللّغة العربية كلمات وهجرت كلمات أخرى. يقول ابن فارس:"فلمّا جاء اللّه جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديّانات، وأبطِلت أمو، ونقلت من اللّغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أُخَرَ بزيادات زِيدَت وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعَفَّى الآخر الأوّلَ"[2].لأنّ الإسلام جاء فهذّب بعض الألفاظ الماجنة التي كانت تستعمل آنذاك وجاء بألفاظ في إطار الشريعة الإسلامية. وقد تميّزت هذه الظاهرة بما يلـي:

1.4.7. السرعـة النسبيـــة:

يقصد بالسرعة النسبية انتقال الألفاظ من دلالة إلى أخرى في فترة زمنية وجيزة، وقد علّق ابن فارس عن ذلك بأن قال:"فسبحان من نقل أولئك في الزمن القريب بتوفيقه عمّا ألِفوه ونشئوا عليه، وغُدُوا به، إلى مثل هذا الذي ذكرناه، وكلّ ذلك دليل على حقّ الإيمان وصحَّة نبوَّة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم"[3]. فانتقال هذه الألفاظ إلى دلالات جديدة وفي فترة

[1]– ابن فارس، الصاحبي، ص57.

[2]– نفسه، ص44.

[3]– نفسه، ص45.

زمنية وجيزة دليل على أن الدين الإسلامي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلّم هو دين الحق لذلك كتب اللّه له القبول في الأرض.

2.4.7. الحَســـــم:

جاء الإسلام بمفاهيم جديدة وضعت حدّا لتلك المفاهيم القديمة التي كانت سائدة في الأيام الخوالي واستبدلت بمفاهيم توافق التشريع الإسلامي ومن ذلك التعبير عن الأشياء المحرجة بعبارات مؤدّبة قال ابن فارس معلّقا على ذلك:"فصار الذي نشَأ عليه آباؤهم ونشؤوا هم عليه كأن لم يكن"[1]. أي أنّ الإسلام ألغى تلك الأفكار القديمة واستبدلها بمعتقدات جديدة تتوافق والشريعة الإسلامية.

5.7. انتقـــال الدلالـــــة من المحسوس إلى المجـــرّد:

تنتقل الألفاظ من دلالتها الحسية إلى المجرّدة بسبب تطور المجتمع ورقيّه ثقافيا وفكريا:"فالألفاظ إنّما تطلق أوّل الأمر لتسمية الأشياء والموجودات الحسّية والمادية (...) ومع مرور الزمن تُغَيِّر دلالة بعض الألفاظ إلى التعبير عن الأفكار أو الصفات المعنوية"[2].أي أنّ الأشياء الموجودة في الأعيان تتغيّر مع مرور الوقت لتصبح مجرّد أفكار موجودة في الأذهان، على سبيل المثال كلمة "النّفاق" شرحها ابن فارس وعلّق عليها بقوله: "النّفق سرب في الأرض، له مخلص إلى مكان، والنّافقاء موضع يرقّقه اليربوع من جحرِه. فإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النّافقاء برأسه، فانتفق أي خرج"[3]. حيث شبّه خروج الإيمان من قلب الإنسان بخروج الضب من جحره؛ أي شبه شيئا معنويا متمثّلا في الإيمان بشيء مادي ملموس وهو الضب، حيث يقول: "ومنه اشتقاق النفاق، لأن صاحبه يكتم خلاف ما يظهر، فكان الإيمان يخرج منه أو يخرج هو من الإيمان في خفاء"[4].

---

[1]– ابن فارس، الصاحبي، ص44.

[2]– هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص512.

[3]– أحمد بن فارس، المقاييس، ص455.

[4] – نفسه، ص445.

6.7. رُقـــي الدلالـــة:

توجد ألفاظ في اللّغة العربية كانت تحمل في دلالتها معان مذمومة ثمّ انتقلت إلى دلالة محمودة مثل كلمة "جميل" والتي كانت تدل في الجاهلية على "اجتمال شحم السنام؛ أي: إذا أذبته، من اجتمل الرجل: إذا أذاب الشحم وأكله: ويقال رجل جميل: إذا جرى ماء السمن في وجهه"[1]. ثم ارتقت دلالة اللّفظة إلى الحسن وجمال الأخلاق، ومن ذلك أيضا كلمة "فاتن" والتي كانت تدلّ على "الاحتراق والفصل بين الجيّد والرّديء من الذهب والفضة"[2]، والآن أصبحت تطلق على الجمال المنقطع النظير الذي يحدث نوعا من الاحتراق والاكتواء من طرف المحب.

7.7. انحـطـاط الدلالـــة:

هناك دلالات في اللّغة العربية انتقلت من معناها المحمود إلى المعنى المذموم ومثال ذلك كلمة: "(البلهـاء) التي كانت تدلّ على المرأة الكريمة العزيزة ويقال شاب أبله: إذا كان ناعما"[3]. ثم انحطّت دلالتها بعد ذلك لتدلّ على الرجل "الغبي" الذي لا يعي ما يقول وكذلك بالنسبة للمرأة.ومن ذلك أيضا كلمة "(الغانيـة)، والتي كانت تدل على صفة محمودة في المرأة ثم أصبحت تطلق على المرأة ذات الأخلاق الوضيعة"[4].بالإضافة إلى عوامل أخرى ساهمت في تغيّر دلالات الألفاظ كالحقيقة والمجاز، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على مدى اتساع اللّغة العربية ومرونتها ومدى قابليتها لاكتساب ألفاظ جديدة مهما تطوّر الزمن.

8. العلاقـــات الدلاليـــة:

تساهم العلاقات الدلالية المختلفة المتمثلة في الترادف والمشترك والتضاد في تطوير اللّغة وتنميتها وذلك بانتقال دلالة الكلمات من مدلول إلى آخر، وكان للسّياق دور كبير في تعدّد واختلاف المعاني.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة (جمل).

[2] – نفسه، ج38، مادة (فتن).

[3] – ابن منظور، لسان العرب، ج5، مادة (بله).

[4] – ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص625.

1.8. التـــــرادفSynonymy :

ظاهرة الترادف من بين الظواهر التي أعطت للعربية ميزة خاصة إلى جانب الظواهر اللّغوية الأخرى، حيث تعتبر من الوسائل التي أغنت المعجم العربي؛إذ بإمكان المتكلّم التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ دون حدوث لبس في الفهم،فمعناه اللّغوي يتمثل في أنه لفظ مشتق من الفعل "ردف" أو المصدر "الرّدف" وهو:"ما تبع الشيء وكلّ شيء يتبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف. والترادف: التّتابع"[1]. ويعرّفه أحمد بن فارس بقوله: "الرّاء والدّال والفاء أصل واحد مُطّرد، يدلّ على إتباع الشيء فالترادف: التّتابع والرّديف الذي يراد فك"[2]. أمّا مفهوم التّرادف اصطلاحا كما عرّفه الشريف الجرجاني بقوله:"المترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة،وهو ضد المشترك اللّفظي أخدا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأنّ المعنى مركوب واللّفظان راكبان عليه كاللّيث والأسد"[3].أمّا ابن الأنباري (ت327هـ) فقد جعله أحد ضربي كلام العرب بعد كلامه عن الأضداد والمشترك اللّفظي قائلا:"...وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين: أحدهما: أن يقع اللّفظان المختلفان على المعنيين المختلفين كقولك:"الرجل" و"المرأة" و"الجمل" و"الناقة" و"اليوم" و"الليلة" و"قام" و"قعد"...وهذا هو الكثير الذي لا يحاط به" والضرب الثاني:"أن يقع اللّفظان المختلفان على المعنى الواحد كقولك:(البُرّ) و(الحنطة)..."[4].من خلال التعريفات يمكننا القول بأنّ: الترادف في مفهومه الاصطلاحي هو اشتراك كلمتين مختلفتين أو أكثر في الدلالة على معنى واحد.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج19، مادة (ردف).

[2] – ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج2، مادة (ردف).

[3] – الشريف الجرجاني، التعريفات، ص210.

[4] – ابن الأنباري، الأضداد، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، 2009م، ص19.

1.1.8.آراء العلمـاء فيــه:

لقد كانت ظاهرة الترادف محلّ اختلاف بين اللّغويين القدامى حيث تراوح موقفهم بين مثبت ومنكر، ويمكن أن نلمح هذا الاختلاف من خلال تلك الرّواية التي تذكر الخلاف الذي وقع بين ابن خالويه(ت370هـ) وأبي علي الفارسي، حيث ذكر هذا الأخير أنّه لا يحفظ للسيف إلاّ اسما واحدا أمّا ابن خلويه فذكر "المهنّد" و"الحازم"...، فيما اعتبرها أبو علي صفات للسيف.كما أنكر الترادف أحمد بن فارس وذلك بقوله:" ويسمّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف، المهنّد والحسام، والذي نقوله في هذا: أن الاسم واحد وهو السيف وما بعده من الألقاب صفات. قالوا: ففي (قعد) معنى ليس في (جلس)، وكذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول: وهو مذهب شيخنا أبي العبّاس بن يحي بن ثعلب"[1]. لكن نجد في المقابل من أثبت وجود هذه الظاهرة كابن جنّي حيث قال:"ووجدت في اللّغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يحاط به...، وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللّغة لفظان بمعنى واحد، حتى تكلّف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس، وبين ذراع وساعد"[2]. ويذكر أحمد مختار عمر أن:" مثبتي الترادف كانوا فريقين الأول وسّع فـي مفهومه ولم يقيّد حدوثه بأي قيود، والثاني كان يقيّد حدوث الترادف ويضع له شروطا تحدّ من كثرة وقوعه ومن الآخرين الرّازي الذي كان يرى قصر التّرادف على ما يتطابق فيه المعنيان من أدنى تفاوت"[3]. ومنه فإنّ أصحاب الترادف كانوا فريقين الأوّل: وسّع في مفهومه، ولم يقيّد حدوثه بأيّ قيود، والثاني: كان منكرا له حيث قام بوضع شروط تحِدّ من كثرة حدوثه. لقد اختلفت الآراء حول ظاهرة الترادف، إلاّ أنّنا لا يمكن أن ننكر وجوده في اللّغة العربية وينبغي التسليم بوقوعه، وهذا ما ذهب إليه علماء اللّغة المحدثين.

---

[1] – ابن فارس، الصّاحبي، ص59.

[2] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص310.

[3]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، علان الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص ص217– 218.

2.8. المشترك اللّفظي Homonymy:

أثبتت الدّراسات اللّغوية أن المشترك اللّفظي من أهم الوسائل التي ساهمت في تطوير اللّغة فقد نالت قسطا كبيرا من اهتمام الباحثين في القديم والحديث، حيث عرّفه ابن فارس بأنّه:"تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد كعين الماء، وعين المال، وعين السّحاب"[1].

كما عرّفه السّيوطي بقوله:"بأنّه اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء"[2]. وهذا التعريف امتدادا للتعريف الأوّل، فالمشترك إذا: هو دلالة اللّفظ الواحد على معان مختلفة،هذا فيما يخص تعريف المشترك عند القدامى، أمّا عند المحدثين فهو:"ما اتّحدت صورته واختلف معناه"[3].

1.2.8.آراء العلمـــــاء فيـــه:

لقي المشترك اختلافا كبيرا بين العلماء تماما مثل ما وقع مع التّرادف، منهم من أيّد وجوده في اللّغة العربية، وإلى جانب ذلك هناك من أنكر وجوده في اللّغة إنكارا مطلقا فنجد من الطائفة الأولى: "أبا عبيدة (ت210هـ) الذي ألّف كتابا تحت عنوان(الأجناس من كلام العرب، وما اشتبه لفظه واختلف في المعنى) وسار على نهجه المُبَرّد(ت285هـ) فألّف هو الآخر كتابا أطلق عليه اسم (ما اتفق لفظه واختلف معناه)..."[4].وغيرهم كثير أمّا فيما يخص الطائفة الثانية فكان من بينهم ابن درستويه (ت347هـ)، الذي كان من أكبر المعارضين على وقوع المشترك في اللّغة وذلك من خلال قوله:"وجد الشيء وُجدانًا إذا عثر عليه، ووجد عليه موجدة إذا غضب، ووجد به وجدا إذا تفانى بحبه، إنّما هذه المعاني كلّها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيرا كان أو شرّا، ولكن فرّقوا بين المصادر، لأنّ المفعولات

---

[1]– ابن فارس، الصّاحبي، ص97.

[2]– جلال الدين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة العربية، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج1، ط3، ص369.

[3]– صبحي الصالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم، بيروت،2009م، ص313.

[4]– عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، دراسة تطبيقية، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، ط1 1999م، ص92.

كانت مختلفة، فجعل الفرق في المصادر بأنّها أيضا مفعولة والمصادر كثيرة (...)، فلذلك توهّم أهل اللّغة أنها تأتي على غير قيّاس، لأنّهم لم يضبطوا قيّاسها، ولم يقفوا على غورها"[1]. كأنّ ابن درستويه يرجع السبب إلى وجود خلل في ضبط المفاهيم الصرفية، بالإضافة إلى عدم سبر أغوار اللّغة العربية التي تخفي أسرارا كثيرة لازالت لم تكتشف بعد. بيد أنّنا نجد البعض الآخر اعتدل في إثبات المشترك على رأسهم أبو علي الفارسي الذي يرى أنّ:" اتفاق اللّفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا ومكنّه من لغات تداخلت، أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثمّ تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الأصل"[2]. إذ يرجع وقوع المشترك اللّفظي إلى اتحاد لفظ من بيئة كان يستعمل بمعنى معيّن مع لفظ من بيئة أخرى بمعنى آخر فوقع المشترك، أو استعمال لفظ على سبيل المجاز فتوسّع مع مرور الوقت وتطوّر حتى أصبح لفظا حقيقيا.

2.2.8. عوامـل نشـأة المشتـرك اللّفظـي:

تدخلت عوامل كثيرة واختلفت، كانت سببا في وقوع المشترك اللّفظي في اللّغة، ومن بين هذه العوامل:

أ. اختلاف اللّهجات:

اختلفت اللّهجات من بيئة إلى أخرى"وعندما جمعت هذه اللّهجات نظر إليها على أنّها روافد لغة واحدة، فضمت المعاني إلى بعضها البعض دون أن يقال إنّ هذا اللّفظ استخدمته إحدى القبائل والأخرى استخدمته في كذا"[3]؛ أي أنّ اللّفظ الواحد تستعمله قبيلة بمعنى معيّن في حين تستعمل قبيلة أخرى ذلك اللّفظ بمعنى آخر، وعندما يتحد اللّفظان يقع ما يسمّى: المشترك اللّفظي.

---

[1]– السّيوطي، المزهر، ج1، ص384.

[2]– أبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت،ج13، د ت، ص952.

[3] – عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي، ص70.

ب.التطــور الصوتـــي:

يحدث التطور الصوتي على مستوى الألفاظ فيؤدي ذلك إلى الزّيادة أو النقصان فيظهر لفظ جديد يشترك مع اللّفظ الأصلي في لفظ واحد "فكلّما تتطور أصوات الكلمات وتتغيّر قد تتطوّر معانيها وتتغيّر مع احتفاظها بأصواتها"[1]؛ أي تنتج ألفاظ جديدة تشترك في اللّفظ وتختلف في المعنى.

ج.الاستعمــال المجــازي:

هذا العامل امتداد للتطور الصوتي أضافه إبراهيم أنيس حيث يقول في هذا الصدد:"فالنّاس في لغة تخاطبهم قد يلجؤون إلى مجازات لتوضيح معانيهم وإبرازها في صورة جلية دون أن يعمدوا إلى هذا عمدا، أو يرغبوا في إظهار براعة في الكلام"[2].لأن المجاز وسيلة يلجأ إليها الإنسان من أجل التسهيل وتقريب المعنى دون التكلّف، ومن أمثلة المجاز"الهلال" الذي يعني:"هلال الصيد، هلال النعل، والهلال: الحيّة إذا سلخت(...)، وهي كلّها استعمالات مجازية قائمة على علاقة المشابهة بينها وبين هلال السماء في شكله أو ضآلته"[3]. بالإضافة إلى وجود عوامل أخرى لا تقل أهمية على هذه العوامل.

وفي الأخير نستخلص أنّ المشترك اللّفظي من العوامل التي ساعدت على تنمية اللّغة وتطويرها.

---

[1] – إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م، ص193.

[2] – نفسه، ص193.

[3] – محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م، ص309.

3.8.التضـــــاد Antonymy:

التضاد في تعريف العلماء هو:"أن يقع اللّفظ على المعنى وضده"[1].كقولنا: "الجون: للأبيض والأسود، والصريم: للّيل والنّهار"[2]. وبهذا يكون التضاد هو ما اتحد لفظه واختلف معناه.

1.3.8.آراء العلمـــــاء فيـــه:

اهتم العرب بظاهرة التضاد كاهتمامهم بالترادف والمشترك، وأولوه اهتماما كبيرا وانقسموا إلى طائفتين، الأولى أيّدت وجوده في اللّغة، والثانية أنكرت وجوده على الإطلاق ومن الطائفة الأولى نجد من ألّف في "الأضداد" كابن الأنباري الذي قال: "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليها بمساواة منه بينهما، ولكنّ أحد المعنيين لحي من العرب، والمعنى الآخر لحيّ غيره، ثمّ سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون: الأبيض في لغة حي من العرب والجون: الأسود في لغة حي آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر"[3]. فهو يرجع سبب وقوع التضاد إلى اختلاف اللّهجات. في حين نجد طائفة أخرى أنكرت وجود التضاد، وكان من بينهم ابن درستويه يقول السيوطي: "النّوء: الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع وزعم قوم من اللّغويين أنّ النوء السقوط أيضا، وأنّه من الأضداد وقد أوضحنا الحجّة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد"[4].هذا القول الذي أورده السيوطي في كتابه على لسان ابن درستويه يشير فيه إلى أن النوء يقصد به العلو والارتفاع، وأبطل ما ذهب إليه أنصار التضاد على أنّ النوء يطلق أيضا على السقوط، فقد ألّف ابن درستويه كتابا بأكمله حول هذه الظاهرة.كما نجد طائفة أخرى توسطت بين الطائفتين لاهي من المؤيّدين ولا هي من

---

[1] – محمد أسعد النادري، فقه اللغة، ص310.

[2] – ينظر: رشيد عبد الرحمان العبيدي، العربية والبحث اللّغوي المعاصر، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2004م ص44 .

[3] – ابن الأنباري، الأضداد، ص11.

[4] – جلال الدين السيوطي، المزهر، ج1، ص396.

المنكرين، فنجد من المحدثين من ذهب هذا المذهب كصبحي الصالح الذي يقول:"على أنّنا لن نذهب مذهب ابن درستويه في إنكار التضاد إطلاقا، فإن قدرا منه ولو ضئيلا لابد من التسليم به، ولكنّنا في القدر الذي نسلّم به، وفي القدر الذي ننكره ونؤوّله تأويلا آخر مناسبا للسّياق نجد أنفسنا طوعا أو كرها أمام كلمات حفظ لنا فيها معنى التعاكس"[1]. فالتعاكس هنا يقصد به الدكتور صبحي "التضاد"، فهو يرى أنّ هذا الأخير من الأمور المسلّم بها. ومن جهة أخرى نجد إبراهيم أنيس يذهب مذهب ابن درستويه فيقول:" وحين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية، ونستعرضها جميعا، ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها، يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق إلاّ نحو عشرين كلمة(...) لاسيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة وذلك بأن تشتهر بمعنى واحد من المعنيين مع مرور الزمن"[2]. فهو يرى أن الكثير ممّا يطلق عليه مصطلح التضاد مبالغ فيه.

2.3.8.عـوامـل نشـأة التضـــاد:

اختلفت وتعدّدت عوامل وقوع التضاد تماما مثل ما حدث مع الترادف والمشترك اللّفظي، ومن بين أهم العوامل نذكر:

أ. العادات والتقاليد الاجتماعية:

يقصد بالعادات والتقاليد الاجتماعية تلك الأشياء الموروثة عن الأجيال السابقة التي تتحكم في الإنسان، وترغمه على إتباع نمط معين من الحياة وعلى سبيل المثال نذكر:

أ. التفـاؤل والتشـاؤم:

يقول بعض المتخصصين إن:"التفاؤل والتشاؤم من غرائز الإنسان التي تسيطر على عاداته في التعبير إلى حد كبير، فإذا شاء المرء التعبير عن معنى سيء تشاءم عن ذكر الكلمة الخاصة به، وفرّ منها إلى غيرها، فجمع الكلمات التي تعبر عن الموت

[1]– صبحي الصالح، دراسات في فقه اللّغة، ص313.

[2]–إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص185.

الأمراض(...) يفر منها الإنسان ويكني عنها بكلمات حسنة المعنى(...) وأقرب المعاني إلى كلمات التشاؤم هي أضدادها من كلمات التفاؤل"[1]. كقولنا مثلا للإنسان الذي أصابه العمى: "البصير". إذن فالتفاؤل والتشاؤم من العوامل التي ساعدت على وقوع التضاد.

ب. دلالة اللّفظ في أصل الوضع على معنى عام يشترك فيه الضدان:

يقصد بذلك دلالة اللّفظ الواحد على معنيين متضادين كقولنا:"(مأتم) الذي يدل على النساء المجتمعات في فرح وسرور، وعلى النساء المُجْتمِعات في غم وحزن ومناحة، والمأتم في الأصل: النساء يجتمعن في الخير والشر، والعامة تخطيء فتتوهم أن المأتم الاجتماع في الحزن خاصة"[2].

ج.اختلاف اللّهجات:

يحدث التضاد كما ذكرنا سابقا بسبب اختلاف اللهجات من مدينة إلى مدينة ومن حي إلى آخر، على سبيل المثال لفظ "(سجد) الذي استعملته قبيلة طيء بمعنى انتصب، واستعملته سائر قبائل العرب بمعنى انحنى"[3]. والأمثلة من هذا القبيل كثيرة.

د.التطور الصوتي:

يصيب التطور الصوتي الألفاظ الأصلية إمّا بالزيادة أو النقصان أو استبدال حرف مكان حرف آخر فيصبح لذلك اللّفظ الأصل لفظاً آخر يمثل له الضد يقول ابن سيده في (باب البدل): "حد البدل- وضع الشيء مكان غيره وحد القلب- تصييره على نقيض ما كان عليه وحد الزيادة- إلحاق الشيء ما ليس منه وهذه حدود عامة لما يجري في النّحو وغيره وحد النقصان- إسقاط الشيء عمّا كان فيه وذلك أنّك لو أسقطته عمّا كان فيه كان نقصانا(...)"[4]. ومن أمثلة البدل:" الفعل (مال) إذا استبدلت بميمه وحده صوتية أخرى ولتكن

---

[1]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص180.

[2]- ابن الأنباري، الأضداد، ص104.

[3]- محمد أسعد النادري، فقه اللّغة، ص317.

[4]- ابن سيده، المخصص، ج13، ص267.

(القاف) ظفرنا بفعل آخر، وهو (قال)"[1].هكذا يحدث التطور على مستوى الألفاظ القديمة أو بعبارة أخرى الألفاظ الأصلية، فتولد ألفاظ جديدة تساهم في تطور اللّغة.

ومنه نستنتج أنّ العلاقات الدلالية المتمثلة في الترادف والمشترك والتضاد أو التعاكس هي عبارة عن ظواهر موجودة في اللّغة العربية، مهما اختلفت الآراء أو اتحدت، وهي في تطور مستمر مادامت اللّغـة قابلـة للتطـور والتغيـّر.

9.القضـــــايا الدلاليـــــة:

حاول العلماء منذ القديم التنقيب والكشف عن قضايا مختلفة في هذا الكون، ومكّنتهم غريزتهم البشرية المتمثلة في حب الاكتشاف، أن يصلوا إلى ما وصل إليه العلم من تطور وازدهار، يقول الدكتور محمد هلال في هذا الصدد:"وقد اقتضته تلك الدراسة أن يبحث عن كلّ مكوّناته، وظروفه الاجتماعية، وما تحتاج إليه من ملابسات، فبحث عن نفسه كيف نشأ؟ ومتى؟ وأين؟... كما بحث هؤلاء عن لغتهم الأولى كيف نشأت؟ ومتى؟ ومن الذي أنشأها"[2]. فوصلوا إلى ما وصلوا إليه. كما:"خاض العلماء قديما وحديثا في هذا الموضوع- اللّغة- بناءً على أدلّة بدت لهم دينيا وفلسفيا واجتماعيا...وإن كان قد وصل في كثير من بحوثه إلى نتائج مرضية، لم يصل حتى الآن في الكشف عن أوّلية لغته إلى رأي قاطع..."[3]. وهناك من هؤلاء العلماء من أرجع قضية اللّغة إلى أنها ميتافيزيقية وفلسفية وأنّ كل ما توصّلوا إليه مجرّد أفكار تخمينية.

1.9.نشـــأة ا للّغـــــة:

اختلف مفهوم اللّغة عند اللّغويين وتشعّب، حيث عرّفها أنيس فريحة بقوله:" الواقع أن اللّغة أكثر من مجموعة أصوات، وأكثر من أن تكون أداة للفكر أو التعبير عن عاطفة اللّغة جزء من كياننا البسيكولوجي الروحي وهي عملية فيزيائية اجتماعية بسيكولوجية على غاية

---

[1]– فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1991م، ص45.

[2] – عبد الغفار حامد محمد هلال، عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان ابن جنّي، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1، ط1 2006م، ص281.

[3] – نفسه، ص281.

التقعيد"[1].وإذا كان ذلك كذلك وهو كذلك، فإن اللّغة وسيلة تواصلية يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره لأنها جزء من شخصيته. ولقد نشأت نظريات مختلفة حول نشأة هذه اللّغة.

1.1.9.نظريــة الوحـــي والإلهـــام:

أنصار هذه النظرية يعتبرون اللّغة وحي من الله تعالى أوحى بها إلى آدم عليه السلام ودليلهم في ذلك قوله جلّ ثنائه:" **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**" (البقرة الآية: 31)؛ أي أن الله تعالى أوحى إلى آدم جميع المسمّيات التي يتواصل بها البشر كالسماء، والبحر والبر والقمح والشعير وغير ذلك من الألفاظ، ولا دخل للإنسان في وضعها.

2.1.9.نظرية المواضعة والاصطلاح :

أنصار هذه النظرية يعتبرون اللّغة وضعية اصطلاحية اتفقت عليها جماعة مخصوصة من البشر، كما يقول ابن جنّي:"وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء، فيضع لكل منها سمة ولفظا يدل عليه ويغني عن إحضاره أمام البصر وطريقة ذلك أن يقبلوا على شخص ويومئوا إليه: قائلين: إنسان، وتصبح هذه الكلمة اسما له"[2]. وبهذا تكون اللغة من صنع الإنسان وليس وحي من الله حسب رأي هذه الطائفة.

3.1.9.نظرية محاكاة الأصوات:

ويقصد بهذه النظرية أن الإنسان يقوم بتقليد ومحاكاة الأصوات الموجودة في الطبيعة كقولنا مثلا: لصوت المياه "الخرير"، وهذا ما ذهب إليه ابن جنّي من خلال قوله:"وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللّغات كلّها إنّما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح، وحنين الرّعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس (...)، ثم ولدت اللّغات

[1]– أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، ط2، 1981م، ص11.

[2]– ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص44.

عن ذلك فيما بعد"[1].وكأنّ ابن جنّي يريد أن يثبت من خلال العبارة الأخيرة أنّ اللّغة ناتجة عن محاكاة الطبيعة، في حين نجد نور الهدى لوشن تعقب على ذلك بقولها:"إلاّ أننا لو أمعنا النظر في لغتنا لوجدنا كلمات كثيرة إن لم نقل جل كلمات اللّغة ليست محاكاة لأصوات المسمّيات، وما موقف هذه النظرية من أسماء المعاني كالحب، الخير، والشر وغير ذلك؟"[2]. لأنّ كلمة الحب والخير والشر ليست من محاكاة الطبيعة على حدّ تعبيرها.

4.1.9.صدور اللّغة عن أصوات الانفعالات الإنسانية :

تركز هذه النظرية على التعبير عن خلجات النفس الشعورية والوجدانية عن طريق إصدار أصوات تعبّر عن المواقف التي يمرّ بها الإنسان في حياته اليومية،على عكس النظرية السابقة التي تعتمد على الأصوات الخارجية التي تصدرها الطبيعة، كالتعبير مثلا عن الشيء المؤلم بكلمة "أح" وعن الضجر بكلمة "آه"...،وهذا مصداقا لقول نور الهدى لوشن: "تختلف هذه النظرية عن سابقاتها في أنّها تعتدّ بالشعور الوجداني الإنساني وبالحاجة إلى التعبير عمّا يشعر به الإنسان من انفعالات وأحاسيس"[3]. لقد تعدّدت النظريات حول اللغة واختلفت دون أن تخرج برأي دقيق.

ومنه نستنتج أنّ قضية اللّغة أسالت حبرا كثيرا من طرف اللّغويين والباحثين المتخصصين منذ القديم إلى يومنا هذا، لكنّهم لم يتوصّلوا إلى أبحاث دقيقة حول النشأة الحقيقية أو الإرهاصات الأولى لها.

2.9.علاقـة اللّفـظ بالمعنـى:

إنّ وظيفة اللّغة تكاد تنحصر في الدلالة على معنى وفكرة أو شعور يدور في ذهن المتكلّم من أجل التواصل مع بني جلدته، ولمّا كانت الألفاظ هي أداة هذه اللّغة والمعنى هو الغاية المرجوة والهدف المقصود منها، فقد عنيت العلاقة بين اللّفظ والمعنى بجانب كبير من

---

[1]– ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص ص 46 – 47.

[2]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح للتجليد الفني، الاسكندرية، ص47.

[3]– نفسه، ص49.

الاهتمام، فقد تناولها العلماء منذ أمد بعيد؛إذ رأى أفلاطون وأستاذه سقراط أنّ الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها طبيعية، تثير في الذهن مباشرة مدلولاتها المخصصة لها، ولم يستطيعوا إثبات هذه العلاقة، ومنهم من رآها وضعية،والبعض الآخر رآها اعتباطية، لكن لأهمية العلاقة الموجودة بين اللّفظ والمعنى التي كانت محطّ اهتمام العلماء القدامى في مختلف بيئاتهم، فقد كان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللّغويين والبلاغيين والنّقاد العرب، وهذا ما نجده في باكورة أعمالهم،مثل الحديث عن مجاز القرآن وتأليف معاجم الموضوعات ومعاجم الألفاظ وغيرها من الأعمال، ورغم اهتمام العلماء بكلى الجانبين إلّا أننا نجد هناك ما يعطي الشرف للألفاظ ومن ذلك قول الجاحظ: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي، والقروي والمدني. وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللّفظ، وسهولة المخرج (وكثرة الماء) وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنّما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير"[1]. كما نجد عبد القاهر الجرجاني يردّ على ذلك بقوله:"فإن قيل: فماذا دعا القدماء إلى أن قسّموا الفضيلة بين المعنى واللّفظ فقالوا: (معنى لطيف، ولفظ شريف) وفخّموا شأن اللّفظ وعظّموه حتى تبعهم في ذلك من بعدهم وحتى قال أهل النظر:(إنّ المعاني لا تتزايد، وإنّما تتزايد الألفاظ)، فأطلقوا كما ترى كلاما يوهم كلّ من يسمعه أنّ المزية في حاقِّ اللّفظ ؟"[2].فقد أدرك عبد القاهر الجرجاني سر العلاقة القائمة بين اللّفظ والمعنى، ورفض القبول بإيثار أحدهما عن الآخر، وذلك من خلال اعتبار النظم عبارة عن العلاقة بين الألفاظ والمعاني في "أن تناسقت دلالتها، و تلاقحت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل"[3]. كما نجد تمّام حسّان يناشد بالاهتمام بالألفاظ والمعاني على حدّ سواء وذلك أنّ اللّغة هي نظام من المباني ذات معاني، ويقول في ذلك:

[1] – الجاحظ، الحيوان، ج3، ص ص 131-132.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص63.

[3] – نفسه، ص 49.

" أنّ اللّغة لا يمكن أن تكون نظاما من المعاني التي لا مباني لها لأنّ المباني رموز المعاني ولا غنى عن الرموز في نظام كاللّغة هو أساسه نظام (رمزي)"[1].

ومنه الفصل بين اللّفظ والمعنى أمر مستحيل، لأنّهما وجهان لعملة واحدة، فلا نستطيع تصور مضمون دون شكل كما لا يمكن تصور شكل بلا مضمون أو محتوى.

3.9.الاشتقـــاق Derivation:

أ. لغـــة: أخذ شق الشيء وهو نصفه[2].

ب.اصطلاحـــا:عرّفه الشريف الجرجاني بأنّه نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيبا، ومغايرتهما في الصيغة[3].أي إخراج لفظ من آخر بشرط اشتراكهمـــا في المعنـــى أو هو:

- تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة لتفيد ما لم يستفيد من الأصل
- فمصدر (ضَرْبٌ) يتحوّل إلى (ضَرَبَ)، فيفيد حصول الحدث في الزمن الماضي وإلى (يَضْرِبْ)، فيفيد حصوله في الحاضر وهكذا[4].

فالألفاظ تشتق من الجذر الثلاثي حتى تكون عملية الاشتقاق صحيحة.

أو هو:

- توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرّجوع بها إلى أصل واحد يحدّد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد[5]. وهذا التعريف امتداد للمفهوم الذي سبقه.

---

[1] – تمّام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص38.

[2] – الزبيدي، تاج العروس، ج25، مادة (شقق).

[3] – الشريف الجرجاني، التعريفات، ص26.

[4] – السيوطي، المزهر، ج1، ص347.

[5] – صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص174.

1.3.9.رأي العلمـاء في أصـل الاشتقاق:

اختلف النّحويون والصر فيون ومن حذا حذوهم حول أصل الاشتقاق، فهناك من يرى أنّ أصله هو المصدر، فيما يذهب البعض الآخر إلى أن أصل الاشتقاق هو الفعل، وقد اعتنق المذهب الأوّل البصريون، في حين اتّجه إلى الثاني الكوفيون والدليل على ذلك ما قاله ابن الأنباري: "ذهب الكوفيون إلى أنّ المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه، نحو(ضَرَبَ ضَرْبًا و قَامَ قِيَامًا)، وذهب البصريون إلى أنّ الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه"[1].

أمّا الكوفيون فاحتجّوا بأن قالوا:

- المصدر مشتق من الفعل لأنّ المصدر يصحّ لصحة الفعل، ويعتلّ لاعتلاله، ألا ترى أنّك تقول (قَاوَمَ قِوَامًا)، فيصحّ المصدر لصحة الفعل، وتقول (قَامَ قِيَّامًا)، فيعتلّ لاعتلاله، فلمّا صحّ لصحته، واعتلّ لاعتلاله دلّ على أنّه فرع عليه.
- المصدر فرع على الفعل أنّ الفعل يعمل في المصدر، ألا ترى أنّك تقول (ضَرَبْتُ ضَرْبًا)، فتنصب (ضربا) بـ (ضَرَبْتُ)؟، لأنّ رتبة العامل قبل رتبة المعمول، فوجب أن يكون المصدر فرعا على الفعل.
- المصدر يذكر تأكيدا للفعل، ولا شكّ أنّ رتبة المُؤَكَّدْ قبل رتبة المُؤَكِّد؛ فدلّ على أنّ الفعل أصل، و المصدر فرع.
- المصدر لا يُتصَوّر معناه ما لم يكن فعل فاعل، والفاعل وضع له (فَعَلَ و يُفْعَلْ) فينبغي أن يكون الفعل الذي يعرف به المصدر أصلا للمصدر.
- المصدر إنّما سمّي مصدرا لصدور الفعل عنه، كما قالوا للموضع الذي تصدر عنه الإبل مصدرا لصدورها عنه[2].

---

[1]– ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م، ص192.

[2] – نفسه، ص ص 192–193 .

إذن: الأسباب التي جعلت الكوفيين يأخذون بهذا الرأي هو أنّ:

- الصحّة والاعتلال مرتبطة بصحة واعتلال الأصل (الفعل) وليس المصدر.
- رتبة العامل (الفعل) تسبق رتبة المعمول (المصدر).
- أنّ الفاعل لا يتحدّد عمله إلاّ بوجود الفعل أي أنّ الفعل هو الأساس الذي يحدّد عمل الفاعل.
- يسمّى المصدر بهذا الاسم لأنّه يصدر عن الفعل وبذلك يكون الفعل هو الأصل والمصدر فرع عليه.

أمّا البصريون فاحتجّوا بأن قالوا:

- المصدر يدلّ على زمان مطلق، والفعل يدلّ على زمان معيّن؛ فدلّ على أنّ المصدر أصل للفعل.
- المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل وأمّا الفعل فإنّه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم وما يستغني بنفسه، ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون، أصلا ممّا لا يقوم بنفسه، ويفتقر إلى غيره.
- الفعل بصيغته يدلّ على شيئين: الحدث، والزّمان المحصّل، والمصدر يدل بصيغته على شيء واحد وهو الحدث، وكما أنّ الواحد أصل الاثنين، فكذلك المصدر أصل الفعل.
- المصدر له مثال واحد نحو(الضرب و القتل)، و الفعل له أمثلة مختلفة، كما أنّ الذهب نوع واحد وما يوجد منه أنواع وصور مختلفة[1]. والآراء عند البصريين أكثر منها عند الكوفيين.

إذن: الأسباب التي جعلت البصريين يأخذون بهذا الرأي هو أنّ:

- المصدر لا يدلّ على زمان بعينه، وإنّما يعبّر عن كل الأزمنة (الماضي، الحاضر المستقبل)، والفعل يدلّ على زمان محدّد كالحاضر مثلا.

[1] – ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص ص 193– 194 .

- المصدر هو عبارة عن اسم، والاسم بإمكانه الاستغناء عن الفعل، في حين لا يستطيع الفعل الاستغناء عن الاسم.
- الفعل مقترن بالحدث والزمان، بينما المصدر مقترن بالحدث فقط.
- المصدر ثابت بينما الفعل متغيّر، وبذلك كان المصدر هو الأصل والفعل فرع عليه.

2.3.9.رأي أصحاب المعاجم والصرفيين ووجهة نظر تمّام حسّان:

يرى أصحاب المعاجم أنّ أصل الاشتقاق هو الجذر الثلاثي (فَعَلَ)، يقول تمّام حسّان مبيّنا ذلك:" قد تقوم بين الكلمات التي جاءت على صيغ مختلفة صلة رحم معيّنة قِوامها اشتراك هذه الكلمات المختلفة في أصول ثلاثة معيّنة فتكون (فاء) الكلمة و(عينها) و(لامها) فيهنّ واحدة"[1]. وقد اختلف أصحاب المعجم والصرفيين حسب رأي تمّام حسّان والسّبب راجع إلى اختلاف المنهج والطريقة المتّبعة وهذا من خلال:

- الناحية الوظيفية.
- ناحية التجرّد والزيّادة[2].

فنجد تمّام حسّان يعترض على ذلك وينتصر لأصحاب المعاجم وذلك من خلال قوله:

" والذي أراه أجدى على دراسة هذه المشكلة – مشكلة الاشتقاق– أن يعدل الصرفيون عن طريقتهم إلى طريقة المعجميين...مبتعدين عن مشكلة الصيغ والزوائد"[3]. فتمّام حسّان يرى أنّ أصل الاشتقاق يكون من الجذر الثلاثي (فعل) تماما مثلما فعل أصحاب المعاجم في جمع المادة اللّغوية، وعلى الصّرفيين أن يسيروا على نهجهم وذلك لتجنّب تلك الزوائد الصرفية المختلفة التي أقحموها في دراستهم للاشتقاق.

---

[1]– تمّام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 166.

[2]– ينظر: نفسه، ص 166.

[3] – تمّام حسّان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص 169.168

3.3.9.أنــواع الاشتقــاق: توجد أربعة أنواع للاشتقاق:

- الاشتقاق الصغير أو الأصغر.
- الاشتقاق الكبير أو القلب.
- الاشتقاق الأكبر أو الإبدال.
- الاشتقاق الكُبّار أو النحت[1].

أ.الاشتقاق الصغير أو الأصغر:

يمثّل أهم أنواع الاشتقاق المذكورة، فهو الأكثر ورودا واستعمالا في اللّغة العربية، حيث يُعرّفه السيوطي بقوله:" أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنًى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب، وحِذرٍ من حَذِرَ"[2]. بحيث نستخرج لفظا من لفظ آخر له نفس المعنى مثل: الفعل الثلاثي (كتب) التي تعبّر عن الحدث، فنستخرج منه اسم الفاعل:(كاتب)، واسم المفعول (مكتوب)، والمكان الذي وقع فيه الحدث (المكتبة).

1.شروط الاشتقاق الصغير:

- لابد في المشتق اسما كان أو فعلا، أن يكون له أصل، فإن المشتق فرع مأخوذ من لفظ أخر، ولو كان أصلا في الوضع غير مأخوذ من غيره لم يكن مشتقا.
- أن يناسب المشتق الأصل في جميع الحروف الأصلية.
- المناسبة في المعنى[3]. فالشرط الأوّل: يقصد به أنّ اللّفظ يشتقّ من الحروف الثلاثية مثل كلمة (ضرب) تمثّل الأصل، يشتق منها اسم الفاعل والمفعول (ضَاربٌ ومَضْرُوب).أمّا الشرط الثاني: فلا بدّ أن تتشابه حروف اللّفظ المشتق الجديد مع حروف اللّفظ الأصلي، أمّا الشرط الأخير: يجب أن يكون للفظان نفس المعنى.

---

[1] – محمد أسعد النادري، فقه اللغة، ص 257.

[2] – السيوطي، المزهر، ج1، ص 346.

[3] – التهانوي، كشاف اصطلاحات العلوم، جمعية البتغال الأسيوية، كلكته، 1826م، ص 722. نقلا عن: محمد أسعد النادري، فقه اللغة، ص 258.

ب.الاشتقاق الكبير(القلب):

عرّفه المحدثون بأنه: ارتباط مطلق غير مقيّد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كل منها، إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي[1].

كأن نأتي مثلا بكلمة (جلس) ونعقد عليها التقاليب الستة شرط أن تحمل تلك التقاليب نفس المعنى الذي يحمله لفظ (جلس)، وقد أشار إلى هذا النوع من الاشتقاق ابن جنّي في كتابه – الخصائص– وأفرد له بابا أسماه (باب الاشتقاق الأكبر) الذي سنأتي على ذكره بالتفصيل في الفصل التطبيقي إنشاء الله.

ج. الاشتقاق الأكبر(الإبدال):

ويقصد به: ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاما لا يتقيّد بالأصوات نفسها، بل بترتيبها الأصلي والفرع الذي تندرج تحته...سواء اختلفت بأصواتها نفسها أم استعاضت عن هذه الأصوات أو بعضها بحروف أخرى تقارب مخرجها الصوتي أو تتّحد معها في جميع الصفات[2]. كأن نقول مثلا: "التهتال و التهان: أي سقوط المطر، وإيّاك وهيّاك، والصراط والسراط..."[3].إذن فالسمة التي تميّز الاشتقاق الكبير عن الاشتقاق الأكبر هو أنّ هذا الأخير مبني على نظام الإبدال، بينما الاشتقاق الكبير فيعتمد على نظام التقاليب.

د.الاشتقاق الكُبَّار (النحت):

النحت في معناه اللّغوي: (البرى)، ويقال نحت الخشب والعود إذا برأه وهذب سطوحه ومثله في الحجارة والجبال[4].

أمّا معناه الاصطلاحي: هو أن تعمد إلى كلمتين أو جملة، فتنزع من مجموع حروف

---

[1] – صبحي الصالح، دراسات في فقه اللّغة، ص 180.

[2] – نفسه، ص 210 .

[3] – نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة، ص 218.

[4] – نفسه، ص 215.

كلماتها كلمة فذّة تدلّ على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها[1]. مثل كلمة (البسملة) التي تعني: {بسم الله الرحمان الرحيم}، لكن الفرق بين النحت والاشتقاق يكمن في:

- الاشتقاق هو أن تنزع كلمة من كلمة.
- النحت هو أن تنزع كلمة من كلمتين أو أكثر وتسمّى تلك الكلمة المنزوعة منحوتة[2].

فالاشتقاق إذن ليس مطابقا للنحت تماما بل يوجد بينهما فرق على مستوى الكم والكيف.

4.9.الحقيقة والمجاز:

اهتم العرب بالمجاز منذ القديم؛ إذ يعد وسيلة من وسائل تطور اللغة ونموها، فهو الوجه الثاني الملازم والمقابل للحقيقة.أمّا هذه الأخيرة: فهي عبارة عن اللفظ المستعمل في ما وضع له ابتداء لغة أو شرعا أو عرفا أو اصطلاحا[3].

أمّا المجاز :فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولا لعلاقة بين المعنيين مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي[4].فالمعنى المجازي لا يمكن فصله عن المعنى الحقيقي ولهذا فإن الدلالة المجازية لا يمكن أن نستشفّها إلاّ من خلال الدلالة الحقيقية، هذا ما جعل ذلك التداخل القائم بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي في مدّ وجزر، ممّا أدّى إلى إثراء الرصيد اللغوي ووصفه باللامتناهي، وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد السلام المسدي: "فاستعمال اللغة يقتضي تصريفا مزدوجا للألفاظ بين دلالة بالوضع الأول وهي الدلالة الحقيقية ودلالة بالوضع الطارئ وهي الدلالة المجازية التي تعتبر دلالة منقولة ومُحوِّلة فكلمات اللغة في وظيفتها الدلالية متعدّدة الأبعاد تبعا لموقعها من البُنَى التركيبية ومن وراء ذلك الموقع موقف يتخذه التكلّم من أدواته التعبيرية، وهو ما يجعل رصيد اللغة لامتناهيا في دلالته بحكم حركة المد والجزر الواقعة بين حقولها المنوبة طبقا لما تستوعبه الدوال"[5].إذن

---

[1] – أحمد بن فارس، الصاحبي، ص 227 .

[2]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة، ص 215.

[3] – عبد الوهاب عبد السلام طويلة، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، دار السلام، ط2، 2000م، ص 143.

[4] – نفسه، ص144.

[5]– عبد السلام المسدّي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986م، ص 96.

قضية الحقيقة والمجاز ليست مسألة قارّة وثابتة بل هي نسبية ومتغيرة مع مرور الزمن، وذلك حسب الاستعمال اللغوي،فما كان حقيقة اليوم قد يصير مجازا غدا والعكس، وقد بيّن ابن جنّي أنّ: "المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة"[1]. وقد وافق المحدثون القدامى مسألة انتقال المجاز إلى الحقيقة، وهذا ما ذهب إليه الدكتور محمد المبارك حين قال:"ولا بدّ لنا من القول إنّ استعمال اللفظ بالمعنى الجديد يكون في بادئ الأمر عن طريق المجاز ولكنّه بعد كثرة الاستعمال وشيوعه بين الناس تذهب عنه هذه الصفة وتصبح دلالته على مدلوله الجديد دلالة حقيقية لا مجازية"[2].والمجاز كما هو معروف كل ما خرج عن المألوف وأثار نوعا من الدهشة والغرابة في ذهن السامع وانحراف عن معناه الظاهري" ذلك لأن الحقيقة لا تعدوا أن تكون استعمالا شائعا مألوفا للفظ من الألفاظ، وليس المجاز إلاّ انحرافا عن ذلك المألوف الشائع، وشرطه أن يثير في ذهن السامع أو القارئ دهشة أو غرابة أو طرافة"[3].والمجاز نوعان:

أ. المجاز القائم على علاقة المشابهة: ونجده في الاستعارة والكناية وغيرهما، فإذا قلنا: (رأيت أسدا في ساحة المعركة) والأصل هو: (رأيت رجلا شجاعا في ساحة المعركة) حيث شبه الرجل بالأسد فذكر المشبه به وهو الأسد وحذف المشبه وهو الرجل مع ترك قرينة دالة وهي المعركة على سبيل الاستعارة التصريحية.

ب. المجاز القائم على علاقة غير المشابهة: كالسببية، والزمانية، والمكانية، والكلية وغيرها من علاقات المجاز المرسل، ونجد العلاقة الكلية في قوله تعالى:" **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**"(البقرة:الآية 19).إذ ذكر الكل وقصد به الجزء، ولهذا فإنّ المجاز والحقيقة يجب أن تكون بينهما مناسبة أو قرينة تربط المدلول المجازي بالمدلول الحقيقي، لأنّ:"العلاقة التي تربط الدلالة الحقيقية بالدلالة المجازية، لا تخرج عن تلك الأنساق الدلالية العامة التي تربط

---

[1]– ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص 447.

[2]– محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، دمشق، 1960م، ص 221.

[3]– إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 129.

الدال بمدلوله، فالبحث في دلالة المجاز هو بحث في معنى المعنى، إذ أنّ مدلولا أوّلا (وهو الدلالة الحقيقية) يعود إلى مدلول ثان(وهو الدلالة المجازية)"[1].

ومنه نستنتج أنّ العلاقة الموجودة بين الحقيقة والمجاز، هي علاقة قائمة بذاتها ولا أحد ينكرها.

فالمجاز هو الأرض الخصبة لعلم الدلالة، حيث نتوصل إلى المعنى المعبر عنه من خلال الموقف الكلامي الذي يوحي بذلك المعنى المستحدث والذي يساهم في نقل الرسالة الإبلاغية والتواصلية. وكل ما يتعلّق بهذه القضايا المذكورة سنتطرّق إليها في الفصل الثاني إنشاء اللّه.

[1] – عبد الجليل منقور، علم الدلالة، ص 74.

الفصل الثاني
قراءة في كتاب الخصائص

يُعَدُّ كتاب الخصائص موسوعة في علم العربية، فقد تنوَّعَت مواد أبوابه حتى كادت تُلِمَّ جُلَّ علومها من بلاغة وصرف ونحو ودلالة فنجده يكشفُ عن أسرار هذه اللغة وخصائصها فيما ناقشه ففتَحَ الأبواب على مَصَارعها ليتناول مواضيع نالت من الاهتمام الكبير العلماء القدامى قبل المحدثين.

فقد ناقش في خصائصه قضية نشأة اللغة كما عالج قضية اللفظ والمعنى والعلاقة التي بينهما على جميع المستويات، ونجده يفتح بابا لم يكن للناس عَهْدُ به وهو قضية الاشتقاق بأقسامه، كما عرض بين طيات الكتاب قضية الحقيقة والمجاز من خلال ما قدَّمه من تعليل بأن اللغة أكثرها مجاز صار في حكم الحقيقة. إنَّ ابن جني عالج مواضيع كثيرة في كتابه الخصائص لكن حَسْبُنا أن تطرَّق للقضايا السالفة الذكر.

1.نشـأة اللغــة :

إن قضية نشأة اللغة من القضايا التي أفاض فيها العلماء الأقدمون، وخاضوا في لججها ومن المسائل الفكرية الصعبة التي كانت محل خلاف بينهم،فقد تناولها العلماء بالدرس على اختلاف عصورهم وتوجهاتهم النحوية، واللغوية، والدينية وغيرها. وكثيرا ما عولجت في كتب فقه اللغة، فقد تضاربت آراء العلماء في الخروج برأي سديد في أصل اللغة وإثبات نظرية واضحة في شأنها. فمنهم من يرى أنها توقيف وإلهام، ومنهم من قال بأنها تواضع واصطلاح، فيما ذهب فريق آخر إلى أنها تقليد ومحاكاة.

ويعد ابن جني من العلماء الذين ناقشوا مسألة نشأة اللغة فقد عالج هذه القضية وخاض في أغوارها في كتابه "الخصائص" عند تطرقه إليها في (باب القول على أصل اللغة أنها إلهام أم اصطلاح) في قوله:"هذا موضع محوج إلى فضل تأمل، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هي تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف. إلا أن أبا علي رحمه الله قال لي يوما: هي من عند الله، واحتج بقوله سبحانه :" **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا** " وهذا لا يتناول موضع الخلاف. وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله :أقدر آدم على أن واضع عليها، وهذا

المعنى من عند الله سبحانه وتعالى لا محالة"[1] من خلال قول ابن جني يتبين لنا أنه يرجح الكفة إلى أن اللغة تواضع واصطلاح وليست إلهاما وتوفيقا، فأغلب العلماء يجمعون على هذا الرأي فهو يميل إلى عرفية اللغة واصطلاحها. وهذا ما نجده في تعريفه للغة بقوله:" حد اللغة أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"[2] واستثنى ابن جني رأي أبي علي الفارسي الذي كان مذهبه في أصل اللغة إنما هي إلهام ووحي من خلال تفسيره وتأويله للآية الكريمة ."وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا"(سورة البقرة الآية:31). أي أن الله أقدر آدم على أن واضع عليها ويذكر في موضع آخر أن أبا الحسن الأخفش على رأي أبي علي الفارسي الذي اعتبر هو الآخر أن أصل اللغة وحي و إلهام وهذا ما نجده في قوله:" وهذا أيضا رأي أبي الحسن: على أنه لم يمنع قول من قال :إنها تواضع منه"[3] حيث قدم تفسير لذلك بأن الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات:العربية، والفارسية، والسريانية، والعبرانية والرومية وغيرها من اللغات وهذا ما ذهب إليه " أهل التقاليد من المحافظين الذين اعتمدوا على النصوص من السنين وأضرابهم، وهؤلاء كانوا ينادون بأن اللغة توقيفية، وأن لابد للإنسان في نشأة ألفاظها أو كلماتها، وزعيم هؤلاء ابن فارس"[4]. فهو يصرح في كتابه الصاحبي:" أن لغة العرب توقيف. وذلك قوله جل ثناؤه: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" [5]. غير أن ابن جني في معرض حديثه عن الرأي التوقيفي يبدو أنه يُؤيِّده ويتلقاه بالقَبول إذا ما ثبتت صحة الأخبار المأثورة فهو يقول:" وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقيه باعتقاده والانطواء على القول به"[6]. ويستشهد لذلك بما تمتاز به اللغة العربية من خصائص وأسرار عجيبة حيث اعتمد على الأسماء التي تعد أقوى من الحرف والفعل فقد خصَّ الأسماء وحدها دون غيرها وهذا لا يكون إلا من الخالق القادر على هذا الإبداع . ثم يرجع مرة أخرى ويقدم سببا وتعليلا

---

[1]- ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص ص 40 -41.

[2]- نفسه، ج1، ص33.

[3]- نفسه، ج1، ص41.

[4]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص16.

[5]- ابن فارس، الصاحبي، ص13.

[6]- ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص41.

لمن قال بأن اللغة لا تكون وحيا عندما قال: " وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بدَّ فيها من المواضعة، فقالوا: وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات،فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا، إذا ذكر عرف به مسمَّاه، ليمتاز من غيره، وليُغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره، لبلوغ الغرض في إبانة حاله"[1]، ويضرب لذلك أمثلة: كأن يشيروا إلى واحد من بني آدم ويطلقوا عليه إنسان، فمتى سُمِع هذا اللفظ عُرف أنَّ المقصود منه هو هذا المخلوق البشري، وكذلك عند إشارتهم إلى اليد، أو الرأس، أو القدم، أو غيرها مما يريدون الإشارة إليه والتنويه به وإعطائه اسما، ثم بعد ذلك بإمكانك أن تنقل هذه المواضعة إلى غيرها من اللغات، فتطلق على الذي اسمه إنسان مَرْد، والذي اسمه رأس فتطلق عليه سَرْ وهكذا تكون المواضعة بالنسبة للُّغات الأخرى، كما أنه يرى بأن التواضع يكون من خلال ما نشاهده الآن من اختراعات الصُنَّاع. كالنجار، والصائغ، والحانك وإطلاقهم تسميات لآلات صنائعهم وهذا " الفريق الثاني من علماء اللغة هم الذين نادوا بأنَّ اللغة اصطلاحية، وكان معظمهم من المعتزلة الذين استمدُّوا أدلتهم من المنطق العقلي، وفسَّروا ما ورد من نصوص بحيث تُلائم اتجاههم، وتنسجم مع منطقهم، على أن لا ندري لهذه الطائفة زعيما معينا استمسك بهذا الرأي جهارا، ودافع عنه في قوة وإصرار"[2].

كما أنه رد على من قال بالمواضعة واستحالة أن تكون وقوعها من الله في قوله: " إلاَّ أنني سألت يوما بعض أهله، فقلت ما تنكر أن تصح المواضعة من الله تعالى؟ وإن لم يكن ذا جارحة، بأن يُحدث في جسم من الأجسام، خشبة أو غيرها، إقبالا على شخص من الأشخاص، وتحريكا لما نحوه، ويُسمع في نفس تحريك الخشبة نحو ذلك الشخص صوتا يضعه اسما له، ويعيد حركة تلك الخشبة نحو ذلك الشخص دفعات، مع أنه عز اسمه قادر على أن يُقنع في تعريفه ذلك بالمرة الواحدة، فتقوم الخشبة في هذا الإيماء، وهذه الإشارة،

[1]– ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص44.

[2]–إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص18.

مقام جارحة ابن آدم في الإشارة بها في المواضعة...وهو عندي وعلى ما تراه لازم لمن قال بامتناع مواضعة القديم تعالى لغة مرتجلة غير ناقلة لسانا إلى لسان"[1].

والظاهر أن ابن جني لا يكاد يَثبث على رأي ويتَّضح هذا من خلال تَنويهه بالذكر لمن اعتبر أن أصل اللغة هي محاكاة لأصوات الطبيعة ويقول في ذلك: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل"[2]. وهو بهذا يشاطر ويوافق الرأي القائل بوجود ألفاظ مأخوذة من أصوات تصدرها عناصر الطبيعة، كالخرير والشحيح والنعيق، والصهيل، وغيرها من الأصوات، وهذا ما نجده فيما نقله ابن جني عن الخليل حين قال: بأنهم توهَّموا في صوت الجُندُب استطالة ومدا ولهذا قالوا: صرَّ، وتوهَّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر. كما أن " الإنسان الأول حين بدأ عملية التقليد لم يجعلها مقصورة على أصوات بعينها،فقد كان يقلِّد أصوات الحيوان، وأصوات أخيه الإنسان وأصوات الطبيعة، ويتَّخذ من كل هذه الأصوات كلماته وألفاظه"[3]. لكن ابن جني بعد بحثه وتقصِّيه وتنْقِيبه المستمر يذهب مذهب أساتذته في اعتقادهم بكون اللغة توقيفا وإلهاما من عند الله تعالى حيث يقول: " واعلم فيما بعد، أنني على تقادم الوقت، دائم التنقير والبحث عن هذا الموضع فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي...فمن ذلك ما نبه عليه أصحابنا رحمهم الله، ومنهم ما حَذوته على أمثلتهم، فعرفت بتتابعه وانقياده، وبُعد مراميه وآماده صحَّة ما وُفِّقوا لتقديمه منه . ولطف ما أُسعدوا به، وفُرق لهم عنه. وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنها من عند الله جلَّ وعزَّ: فقُوي في نفسي اعتقاد كونها توفيقا من الله سبحانه وأنها وحي"[4]. فهذا نص صريح على ميل ابن جني إلى الرأي القائل بأنّ أصل اللغة إلهام ووحي

---

[1]–ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص46.

[2]– نفسه، ج1، ص ص 46–47 .

[3]– إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 20.

[4] – ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص47.

وقد قُوي في نفسه هذا الاعتقاد، وهو اعتقاد صالح وموفَّق. وهذا ما دفعه إلى ترجيح الكفَّة مرة أخرى إلى المذهب القائل بتوقيفية اللغة.

إن موقف ابن جني من نشأة اللغة لم يكن حاسما و لا ثابتا على رأي، وهذا ما يوضحه حين قال: " ثم أقول في ضد هذا: كما وقع لأصحابنا ولنا، وتنبَّهوا وتنبَّهنا، على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهرة، كذلك لا نُنْكِر أن يكون الله قد خلق من قبلنا وإن بَعُد مَداه عنَّا من كان ألْطَف منا أذهانا، وأسرع خواطر وأجرأ جنانا"[1] لقد وقف ابن جني حائرا مُتردِّدا،ولم يستطع الانحياز إلى رأي وهذا ما يصرح به عند ختامه لهذا الباب فيقول: " فأقف بين تين الخلَّتين حَسيرا، وأكاثرهما فأنكفئ مكثورا. وإن خطر خاطر فيما بعد، يعلِّق الكف بإحدى الجهتين ويكفُّها عن صاحبتها، قلنا به"[2]. كما يقول في موضع آخر" قد تقدَّم في أول الكتاب القول على اللغة: أتواضع هي أم إلهام. وحكينا وجوَّزنا فيها الأمرين جميعا"[3].

من خلال تصفحنا لما ذهب إليه ابن جني في قضية نشأة اللغة لا يمكننا أن نقف على رأي صريح وواضح منه، وهذا ما نبَّه إليه بعض الباحثين حينما أشادوا في كتبهم على تردُّد ابن جني في هذه المسألة، فعلماء اللغة منذ القديم حتى العصر الحديث وهم مترددون ولم يَثبتوا على رأي وكثير من العلماء المحدثين عزفوا عن دراسة هذا المبحث.

لقد دعا علماء العصر الحديث إلى عدم تناول موضوع نشأة اللغة والخوض فيه لأنه من الأمور الغيبية " وهو لا يزال يستند إلى حد كبير إلى التقدير والتخمين ويشبه هذا الموقف تمام الشبه موقف علم الكيمياء، وعلم الفيزياء، وعلم الحياة من أصل المادة والقوة والحياة في الكون إذ لم تعد هذه المباحث جزءا من تلك العلوم»[4].إن قضية نشأة اللغة من المسائل الصعبة. فرغم إسهاب العلماء القدامى فيها إلَّا أنهم لم يُسَلِّموا برأي قاطع وجازم فيها، ولم يرجح العلماء في الخروج منها إلى رأي سديد بل راحوا يعزفون عنها ودعوا إلى عدم الخوض

---

[1] –ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص 47.

[2] – نفسه، ج1، ص47.

[3] – نفسه، ج2، ص47.

[4] –محمد المبارك، فقه اللغة، ص11.

فيها ولهذا بقيت من القضايا العالقة التي لم تتحدَّد معالمُها. ويكفي أنَّ ابن جني قد أشار إلى المذاهب الثلاثة فيها: التوقيفي، والاصطلاحي، والمحاكاة. وهذا الأخير يُعَد أكثر الآراء قَبولا عند المحدثين فقد بنى عليه ابن جني وجود العلاقة بين اللفظ ومعناه لوجود مناسبة طبيعية لوضع الألفاظ.

2.العـلاقــة بين اللفـظ و المعنــى:

لقد نالت قضية اللفظ والمعنى اهتمام اليهود واليونانيين منذ القديم، فنجد الآراء تضاربت وتعدَّدت حولها، فهناك من يرفض الفصل والتباين بين اللفظ والمعنى قائلا:" إنَّ كل شيء يتصوَّر مُقترنا بالوحدة الكلامية الدالة عليه، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، وعلى هذا فنحن نعتبر الكلمة عنصرا من العناصر المكونة للشيء تماما كما نعتبر الطين السبب المادي أو الرئيسي لكل المواد الترابية"[1]. فيما نادى رأي آخر" بأن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة قديمة وفطرية أو طبيعية"[2]، وهذا ما ذهب إليه سقراط. ومنهم من صرح " بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان"[3] كما رأى فريق آخر بأن " الصلة بين اللفظ والمعنى مجرد علاقة حادثة، ولكنه طبقا لإرادة إلهية"[4] كما اهتم اليهود واليونانيون بقضية اللفظ والمعنى، كذلك فعل العلماء العرب حيث تناولوها في دراساتهم على اختلاف تخصُّصاتهم وتوجُّهاتهم، فمنهم النحويون، والبلاغيون واللغويون والفلاسفة، والنقاد والأدباء وغيرهم، ونجد ابن جني من هؤلاء العلماء الذين كانت لهم عناية خاصة بهذه القضية، وقد أيَّد الرأي القائل بأن العلاقة بين اللفظ والمعنى طبيعية وهذا ما أشار إليه علماء العرب القدامى كالخليل وسبويه، وقد ذكر ابن جني ذلك في باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) حيث قال: "اعلم أن هذا موضع شريف لطيف. وقد نبه إليه الخليل

---

[1]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ص 18–19.

[2] – نفسه، ص19.

[3] – نفسه، ص19.

[4] – نفسه، ص19.

وسيبويه، و تلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته"[1]. كما نجد من العلماء المحدثين من نوه بذلك أمثال إبراهيم أنيس بقوله:" الإنسان يصدر أصواتا نتيجة أشكال معينة من المثيرات، ويسمعه أصحابه ويقدمون الاستجابة الملائمة، ففي الكلام البشري: الأصوات المختلفة تحمل معاني مختلفة ودراسة هذه الارتباطات بين أصوات معينة هي دراسة اللغة"[2]. فدراسة اللغة لا يمكن أن تكون بمعزل عن دراسة فروعها ومستوياتها، ونجد ابن جني قد رصد العلاقة بين اللفظ والمعنى ضمن هذه المستويات الصوتية، والصرفية والنحوية.

1.2.المستوى الصوتي :

لما كان للجانب الصوتي تأثيرا بالغا في تحديد المعنى، حيث تستمدُّ الدلالة من طبيعة الأصوات، فقد كانت الأصوات الشُّغل الشَّاغل لابن جني، وتناوله بالدَّرس في مواضع كثيرة نذكر منها: باب في(إمساس الألفاظ أشباه المعاني) وباب في (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) وباب (قوة اللفظ لقوة المعنى).

فقد أشار ابن جني في (باب في الألفاظ أشباه المعاني) إلى أنواع مختلفة من الدلالة الصوتية ،حيث تحدَّث عن حكاية الأصوات الطبيعية في قول الخليل:« كأنهم توهَّموا في صوت الجنذب استطالة ومدا فقالوا: صرّ، وتوهَّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا "صر صر»[3]، فابن جني قد اعتبر أن صوت الجنذب مستطيل فجعل له "صرَّ" مشددة الراء لما كان هناك استطالة في صوته واعتبر صوت البازي متقطعا فقُطعت الراء وجُعلت "صرصر" كما أنه أشار إلى الدلالة المستمدة من الصيغ الصرفية، مثل التي على وزن الفعلان في قوله:« وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفَعَلان: إنها تأتي للإضطراب والحركة: نحو النقران، والغليان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال»[4]. فقد اعتبر العرب أن الصيغة التي تأتي على وزن الفعلان إنما لتدل على الاضطراب والحركة

---

[1] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص152.

[2] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص26.

[3] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص152.

[4] – نفسه، ج2، ص152.

ولقد تحدث ابن جني عن الدلالة الصوتية المستمدة من استبدال حرف مكان حرف حيث يؤدي هذا إلى تغيُّر في المعنى حيث يقول في هذا الصدد: " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متْلئب عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها فيعدِّلونها بها ويحتذونها عليها. و ذلك أكثر مما نقدِّره، وأضعاف ما نستشعره"[1].

وقد ضرب في ذلك أمثلة عديدة نحو: خضم، وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان من المأكول الرّطب، والقضم للصّلب اليابس، نحو قضمت الدّابة شعيرها فاختاروا الخاء لرخاوتها وهو ما يناسب أكل الرطب و القاف لصلابتها وهو ما يناسب أكل اليابس وكذلك قولهم: النضخ للماء ونحوه ،والنضخ أقوى من النضخ فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف ، والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه، ومن ذلك قوله تعالى: **"فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ"** (سورة الرحمان آية: 66)، فالحاء لرقتها تدل على تسرب السائل في تأنٍّ وبُطء، والخاء لغِلظتها تدل على فوران السائل في قوة وعنف ومن ذلك أيضا القدُّ طولا، والقطُّ عرضا وذلك أن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعا له من الدال فكانت الطاء تدل على مسافة أقصر من المسافة التي تدل عليها الدال.

ومن ذلك قولهم: الوسيلة، والوصيلة، فالصاد أقوى صوتا من السين لما فيها من الاستعلاء لأن الوصيلة أقوى معنى من الوسيلة لأن التوسل ليست له عصمة الوصل والصِّلة، بينما الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء. إن ابن جني ذكر أمثلة عديدة تبين أن استبدال حرف (فونيم) مكان حرف له أثر بالغ في تغيير المعنى ودور مهم في الدلالة و منه نخلص إلى :أن ابن جني كان على دراية بفكرة الفونيم، ولذلك فقد توصل إلى أن الفونيم يساهم في التمييز بين الكلمات من حيث الدلالة والتفريق بينها.

[1]–ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص157.

النبر: على الرغم من أن ابن جني لم يذكر لفظ النبر في خصائصه إلاَّ أنَّه أشار إلى أثره في بعض المواضع حيث يقول رمضان عبد التواب:"على الرغم من أن القدامى اللغويين العرب، لم يدرسوا "النبر" بمعنى الضغط على بعض مقاطع الكلام فإن بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة"[1]. وهذا ما نجده في (باب في مطل الحركات) حيث يقول ابن جني :" وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها. فتنشىء بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو"[2] ثم يمثل لذلك فيقول: فالألف المنشأة عن إشباع الفتحة في قول الهدلي.

بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الكُمَاةَ ورَوْغه *** يَوْمًا أُتِيح لَه جَرْي سَلْفَحِ

أي بين أوقات تعنقه، فأشبع الفتحة في "بين" وأنشأ عنها ألفا.

كذلك ما حكاه الفراء عنهم: أكلت لحم شاة، فمطل الفتحة، وأنشأ عنها ألفا. ويضيف: ومن إشباع الكسرة ما جاء عنهم في الصياريف، والمطافيل، والجلاعيد وإنما هي في الأصل الجلاعد، والمطافل والصيارف.

أما عن مطل الضمة القَرَنْفول في قول الشاعر:

مَمْكورَة جُمَّ العِظام غُطْبُولِ كَأَنَّ في أَنْيَابِها القَرَنْفُولِ.

وهناك في كتاب الخصائص إشارة أخرى إلى النبر عندما تكلم ابن جني عن حذف الصفة إذ يقول:" وقد حُذفت الصفة ودلَّت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سِير عليه ليلا، وهم يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنَّما حُذِفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنَّك تُحسُّ من كلام القبائل لذلك من التطويع والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك"[3] فالكلمات: التطويع والتطريح والتفخيم والتعظيم تشير إلى النبر ويضيف ابن جني فيقول:" وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلا: فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط

[1]– رمضان عبد التوّاب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص105.

[2]– ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص121.

[3]– نفسه، ج2، ص ص 370–371.

اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك. وكذلك إذا ذممته ووصفته بالضيق: قلت: سألناه وكان إنسانا وتزوي وجهك وتقطِّبُه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لَحِزا أو مُبَخَّلا، أو نحو ذلك"[1] من خلال هذه الأمثلة التي ذكرها ابن جني يتضح لنا أنه أشار إلى النبر ومفهومه بالرغم من عدم تسميته أو تخصيصه بمصطلح.

التنغيم: كما أشار ابن جني لظاهرة النبر فكذلك أشار إلى ظاهرة التنغيم في (باب في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها) فيقول:" من ذلك لفظ الاستفهام، إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا، وذلك قولك: مررت برجل أي رجل، فأنت الآن مُخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهما، و كذلك مررت برجل أيَّما رجل، لأن ما زائدة، وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله: من الخبرية"[2] ويعطي لذلك أدلة حيث لفظ الواجب، إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيا، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجابا، في قوله تعالى: " **آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ**" (سورة يونس الآية:59)؛ أي لم يأذن لكم. وأمّا دخولها على النفي فكقوله عز وجل: "**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ** " (سورة الأعراف الآية: 172)؛ أي أنا كذلك .وفي قول جرير:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ ركبا لمطايا؛ أي أنتم كذلك.

من خلال ما سبق يتضح لنا وعي ابن جني بظاهرة التنغيم رغم عدم تجليها له بمفهومها الدقيق وعدم استعماله مصطلح التغيم . لقد شغلت الأصوات حيزا كبيرا في دراسات العالم ابن جني وخاصة في كتابه الخصائص، إذ عالج فيه كثيرا من القضايا اللغوية.

إذن فابن جني له فضل السبق في الإشارة والتنويه بهذا العلم الجليل ومباحثته و مدارسته.

---

[1]–ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص371.

[2] – نفسه، ج3، ص269.

2.2. المستوى الصـــرفـــي:

إن لبنية الكلمة أهمية بالغة في تحديد المعنى، فعن طريق البنية وصيغتها المختلفة تُكشف لنا المعاني وتحدَّد، وكما اعتنى العلماء العرب منذ القديم بصوت الكلمة وجرسها كذلك اعتنوا ببنية الكلمة وتصريفها،فالصيغة التي تميز الكلمة هي التي تبين لنا دلالتها ومعناها "وقد تنبّه اللغويون العرب لهذا فقرّروا أن هناك دلالة معنوية يكتسبها اللفظ تبعا للصيغة التي يكون عليها"[1]. وابن جني من بين العلماء الأجلاء الذين أفاضوا في الدرس الصرفي، وقد جاء في الخصائص في (باب في قوة اللفظ لقوة المعنى) أن "هذا فصل من العربية حسن. منه قولهم: خَشُنَ واخْشَوْشَنَ. فمعنى خَشُنَ دون مَعنى اخْشَوْشَنَ، لما فيه من تكرير العين و زيادة الواو ...و كذلك قولهم أَعْشَبَ المكان، فإذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا اعْشَوْشَبَ. ومثله حَلَا واحْلَوْلَى، وخَلُقَ واخْلَوْلَقَ، وغَدُنَ واغْدَوْدَنَ"[2].

فمعنى فَعَلَ غير معنى افْعَوْعَلَ، لما في ذلك من زيادة الألف و الواو و العين

وكذلك قوله: "ومثله فَعَلَ وافْتَعَلَ، نحو قَدَرَ واقْتَدَرَ، فاقتدر أقوى معنى من قولهم قدر"[3] ومن ذلك قوله تعالى: **"أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ"** (سورة القمر الآية: 42).

فمُقتدر أوفق من قادر كما كان لهذا الموضع يناسبه تعظيم الأمر وتفخيمه وشدة الأخذ ومن ذلك أيضا قولهم: رجل جميل، ووضيء فإذا أرادوا المبالغة قالوا: وضَّاء، وحمَّال، فزادوا في اللفظ (هذه الزيادة) لزيادة المعنى فصيغته فعَّال وهي صيغة تدل على المبالغة في الصفة وأدت إلى الزيادة في معناها. كما أعطى أمثلة في تضعيف العين نحو: قطَّع وكسَّر، فمعنى قطَّع يختلف عن معنى قَطَعَ كما أن معنى كسَّر يختلف هو الآخر عن معنى كَسَرَكما قال سيبويه في المصادر التي جاءت على وزن الفعلان: "إنها تأتي للاضطراب و الحركة: نحو

---

[1]– عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة وآدابها، ع 27، ج15، 1424هـ ، ص08.

[2]– ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص264.

[3]– نفسه، ج3، ص264.

النقزان، والغليان، والغثيان، فقابلوا بتوالي الحركات توالي حركات الأفعال"[1] وكذلك ما جاء في ذكر المصادر الرباعية المضعَّفة حيث قال: "وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتَّكرير، نحو الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة، والجرجرة، والقرقرة ووجدت أيضا (الفَعْلَى) في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة، نحو البشكى والجمزى والولقى"[2]. فصيغة الفعلى تدل على السرعة سواء في المصادر أو الصفات، كما جعلوا للمثال المكرر للمعنى المكرر للقلقلة، والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها، كما أنهم جعلوا (اسْتَفْعَلَ) في أكثر الأمر للطَّلب وأَوْرَد لذلك أمثلة نحو:استسقى واستطعم، واستوهب ، واستمنح، ثم يقول: "فرُتِّبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال و تفسير ذلك أن الأفعال المحدَّث عنها وقعت عن غير طلب إنما تفجأ حروفها الأصول، أو ما ضارع بالصَّنعة الأصول"[3]. فالأصول هو الجدر نحو قولهم: طعم، ووهب، ودخل، وخرج وصعد ونزل، فهذه الأصول هي عبارة عن أفعال وقعت، أما صيغة استفعل ،فجاءت الهمزة والسين، والتاء زوائد ثم وردت بعدها الأصول: الفاء، والعين، واللام، فلما كان الطلب للفعل والتماسه والتأني لوقوعه أولا ثم وقوع الإجابة إليه ثانيا، إذ أن أفعال الإجابة تتبع أفعال الطلب، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والطلب ومن ذلك قولهم: "أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل، فقالوا: كسَّر، وقطَّع وفتَّح...وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة على المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل"[4] فكسَّر تدل على تكرار التكسير، وقطَّع تدل على تكرار التقطيع، وقوة الفعل في كَسَرَ قابله قوة اللفظ كسَّر.

---

[1]- ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص152.

[2]- نفسه، ج2، ص153.

[3]- نفسه، ج2، ص153.

[4]- نفسه، ج2، ص155.

كما يقول في موضع آخر:" فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرَّروا أقواها، وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحدَّث عنه"[1]. وذلك في تكرير الفعل، كما جعلوا في تقطيع الفعل نحو صرصر و حقحق دليلا على تقطيعه: وقوله:

ظَلَّتْ وظَلَّ يَوْمُهَا حَوْبَ حَلِ *** وظَلَّ يَوْمٌ لِأَبِي الهَجَنْجَلِ

فكلمة الهَجَنْجَلِ التي دخلت عليها لام التعريف إنما تدل على أنه في اصل صفة ومنه نخلص إلى أن ابن جني تعرض لبعض أوزان الكلمات وصيغها حيث أن صيغة الكلمة ووزنها لها دور كبير في تحديد معناها، كما أن حروف الزيادة تساهم أيضا في تغيير ذلك المعنى. فلا يمكن الفصل بين المعنى والمبنى.

3.2. المستوى النحوي:

كما اعتنى واهتم العلماء العرب القدماء بالصرف والصوت فإن اهتمامهم بالنحو لا يَقل أهمية عن الاهتمام بهما، لِما للنحو من أهمية بالغة في توضيح المعاني وتبيانها، وبدون شك أنه لا أحد ينكر العلاقة القائمة بين النحو والدلالة، وتأثير كل جانب في الآخر فالنحويون العرب قديما أكدوا هذه العلاقة المتبادلة بين النحو والدلالة، وابن جني من العلماء الذين يرون أن كل بحث خاص بالنحو هو بحث في الدلالة وكانت نظرته إلى الإعراب تدل دلالة واضحة على ما بين النحو والدلالة من صلة، يقول ابن جني:" الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيدا أباه وشكر سعيدا أبوه علمت برفع أحدهما و نصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه"[2]. وهكذا بالإعراب يتبيّن لنا الفاعل من المفعول باعتبار الأول مرفوعا والثاني منصوبا كما يقول في موضع آخر:"فقد تقول ضرب يحي بشرى، فلا تجد هناك إعرابا فاصلا، وكذلك نحو: قيل: إذا اتفق ما هذه سبيله، مما يخفى في اللفظ حاله، ألزم الكلام

[1] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص155.

[2] – نفسه، ج1، ص35.

من تقديم الفاعل، وتأخير المفعول، ما يقوم مقام بيان الإعراب"[1].فلما نقول ضرب يحي بشرى فقد يلتبس علينا الفاعل من المفعول لأن كلا منها يحمل علامة تقديرية ولا تظهر عليه الحركة الإعرابية، فلا نجد هناك إعرابا فاصلا وعليه من اللازم علينا أن نقدم الفاعل ونأخر المفعول ونتقيد بالترتيب النحوي للجملة ولا يجوز التقديم والتأخير في مثل هذه المواضع حفاظا عن المعنى المقصود ويضرب لنا ابن جني أمثلة حول دلالة أخرى من قبل المعنى والتي يمكن التصرف فيها بالتقديم والتأخير نحو: أكل يحي كُمَّثرى .

ففي هذا الموضع يُجَوِّز لنا ابن جني أن نقدم أو نؤخر كيف ما نشاء لأن فعل الأكل صادر منيحي وهذا واضح، وكذلك عندما يتضح الغرض بالتثنية والجمع أيضا يجوز التصرف كذلك نحو: أكرم اليَحيان البَشريين، وضرب البشريين اليحيون، فالمعنى هنا واضح وجلي في كلتا الجملتين إذ أن المثنى علامة رفعه الألف ونصبه الياء وكذلك: ضربت هذا هذه يجوز أيضا التقديم والتأخير لأن الفعل يدل على أن الفاعل مؤنث دون معرفة الحركة الإعرابية ومنه فإن "العنصر الدلالي سمح بالتصرف في التقديم والتأخير لنه يقوم بالدور الذي كانت العلامة الإعرابية تقوم به، وهو إحدى الوسائل التي اصطنعتها اللغة للتمييز بين العناصر بعضها وبعض في الجملة"[2].

كما ذكر ابن جني مواطن لا يجوز فيها التقديم و التأخير نذكر منها: المفعول معه على الفعل، نحو قولك: والطيالسة جاء البرد، ولا يجوز تقديم الصفة على الموصوف، ولا الصلة على الموصول، ولا المبدل على المبدل منه، ولا عطف بيان على المعطوف عليه، لقد بين ابن جني مدى تغير المعنى بتغير الحركة الإعرابية كما يساهم التقديم والتأخير في توضيح المعنى ودلالته.

[1] – ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص35.

[2] – محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000م، ص41.

3. ابن جني بين التقليد و التجديد في الاشتقاق:

كان لابن جني قدم راسخة في ميدان الاشتقاق، فهو يعد بحق الرائد الكبير لهذه القضية، فقد بين الدكتور محمد هلال أنه ألف كتاب الخصائص وبنى مواده على أساس الاشتقاق وذلك في قوله: " لقد بنى عالمنا مؤلفاته و أهمّها الخصائص و سر صناعة الإعراب على أساس الاشتقاق، فالدلالة طريقها الاشتقاق"[1]. وإذا كان ذلك كذلك، فقد اثبتت الدراسات أن الجهود التي قدمها ابن جني لخدمة العربية " جديدة و مبتكرة وليس لها صلة بتقليد الدراسات السابقة لها"[2] و في كتابه " الخصائص " تطرق إلى أنواع الاشتقاق و أصوله، فتحث عن الاشتقاق الأكبر، بل وأفرد له بابا بأكمله، كما تحدث عن الاشتقاق الكبير و الصغير، وأهم المميزات التي يتميز بها كل نوع من هذه الأنواع.

1.3. الاشتقاق الصغير:

عالج ابن جني هذا النوع من الاشتقاق في باب "الاشتقاق الأكبر" حيث عرّفه بقوله:" ما في أيدي الناس و كتبهم، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه، فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه"[3].فهو حسب رأيه عبارة عن الحروف الثلاثية الذي تستخرج منه مختلف المشتقات، والتي تحمل نفس معنى الأصل، رغم الاختلاف الحاصل على مستوى المبنى والصيغة. حيث مثل لذلك بالتركيب (س ل م) والذي يحمل معنى "السلامة" واستخرج منه التراكيب الستة و هي: " سلم- ويسلم- سالم- سليمان- و سلمى- والسلامة. وعلى ذلك بقية الباب: أي أن هذه الطريقة سلكها في جميع الاشتقاقات التي استخرجها. ومن ذلك أيضا التركيب:(ض ر ب) و(ج ل س) و(ز ب ل) على ما في أيدي الناس من ذلك"[4]، كما نجد

---

[1]- عبد الغفار أحمد محمد هلال، عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جنّي، ج2، ص828.

[2]- نفسه، ج2، ص830.

[3]- ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص ص 133-134.

[4]- نفسه، ج2، ص134.

من معاصريه من ذهب هذا المذهب ومن بينهم أحمد ابن فارس يقول في المقاييس: "في مادة (أ ث) هذا باب يتفرع من الاجتماع و اللين، وهو أصل واحد، قال ابن دريد: أث النبت أثا: إذ كثر. ونبت أثيث، وكل شيء موطأ أثيث، وقد أثث تأثيثا.

وأثاث البيت من هذا، يقال: إن واحدة أثاثة ويقال : لا واحد له من لفظة .

وقال الراجز في الأثيث:

يَخْبِطْنَ مِنْهُ نَبْتَهِ الأَثِيثَا *** حَتَّى نَرَى قَائِمَة جَثِيثَا[1]

كما يقول في مادة بأس:" الباء والهمزة والسين أصل واحد: الشدة وما ضارعها، فالبأس: الشدة في الحرب، ورجل ذو بأس وبئيس"[2] فقد أشار بهذا إلى أن جميع المشتقات ستخرج من الأصل الثلاثي. وإذا قارنا بين ما ذهب إليه كل من ابن جني وأحمد ابن فارس نستنتج أن الاشتقاق الصغير يدور حول أصل اشتقاقي واحد تدور حوله جميع المشتقات "مما فتح المجال للمحدثين بتصور هذه الحقيقة والنسج على منوالها"[3]. ومن الاشتقاق الصغير انتقل ابن جني إلى نوع آخر تمثل في الاشتقاق الكبير، والذي عالجه في باب أسماه الاشتقاق الأكبر.

2.3.الاشتقـــاق الكبيـــر:

صرح ابن جني في مستهل هذا الباب أن له فضل السبق في تسميته بالاشتقاق الأكبر.

و ذلك بقوله: "هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا، غير أن أبا علي-رحمه الله-كان يستعين به، ويخلد إليه، مع اعواز الاشتقاق الأصغر، لكنه مع هذا لم يسمه"[4]. حيث أشار في هذا القول إلى أن أبا علي الفارسي نوّه إليه لكنه لم يسمِّه.

وهذا ما صرح به السيوطي في المزهر بقوله: "هذا ما ابتدعه ابن جني وأستاذه الفارسي."[5]

---

[1] – ابن فارس، المقاييس، ج2، ص08.

[2] – نفسه، ج1، ص328.

[3] – محمد هلال، عبقري اللغويين ابن جنّي، ص835.

[4] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص133.

[5] – السيوطي، المزهر، ج1، ص164.

عرَّف ابن جني الاشتقاق الأكبر بقوله: "هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة و التأويل إليه"[1].

و مثَّل لذلك بالتركيب (ك ل م) الذي عقد عليه التقاليب الستة وهي: " (كمل- مكل- ملك- لكم- لمك.) و كذلك التركيب (ق و ل)، (ق ل و)، (و ق ل)، (و ل ق) (ل ق و) (ل وق). وهذا أعوص مذهبا، وأحزن مضربا، وذلك أن عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة، وتقاليب القول الستة على الاسراع والخفة"[2]. وقد أشار الدكتور محمد هلال أن ابن الأثير(ت 587هـ) والذي عاصر ابن جني قد نقل ما قاله ابن جني في الاشتقاق الأكبر والصغير لكنه لم يذكر فضله في ذلك، حيث قال: "ومن العجب أنه لا ينتبه في كلمة واحدة إلى ابن جني صاحب هذا الفضل والذي يأخذ عبارته بالحرف الواحد...فالواقع أن ابن الأثير ناقل وابن جني صاحب سبق في هذا المجال"[3].

وضح ابن جني ظاهرة الاشتقاق بقوله: "بقي علينا أن نحصرها مما يتصل به أحرفا تؤنس بالأول، وتشجع منه المتأمل، فمن ذلك تقليب (ج ب ر) فهي أين وقعت للقوة والشدة منها: (جبرت العظم والفقير): إذا قويتهما وشددت منهما والجبر: الملك لقوته وتقويته لغيره ومنها رجل مجرب: إذا جرسته الأمور ونَجَّذْتَهُ (عَلَّمْتَهُ) فقويت مُنَّتَهُ واشْتَدَّت شَكِيمَتَه، ومنه الجراب: لأنه يحفظ ما فيه، وإذا حفظ الشيء وروعي اشتد وقوي، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورَذِيَ (أثقله المرض):و منها الأَبْجُر، والبُجْرَة: وهو القوي السُّرَّة ومنه قول علي صلوات الله عليه: إلى الله أشكو عُجْرِي وبُجْرِي، تأويله: همومي وأحزاني، وطريقه أن العجرة كل عقدة في الجسد فإذا كانت في البطن والسُّرة البجرة والبَجَرَة تأويله: أن السُّرة غلظت ونتأت فاشتد مسّها وأمرها، وفسر أيضا قوله: عُجري وبُجري أي ما أُبدي وأُخفي من أحوالي، ومنه البرج لقوته في نفسه، وقوة ما يليه به،...إلى أن يقول، والراجبة أحد فصوص الأصابع وهي

---

[1]-ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص 134.

[2]- نفسه، ج2، ص ص 134-135.

[3]- محمد هلال، عبقري اللغويين ابن جنّي، ج2، ص838.

مقوية لها ومنها الرَّبَاجي وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله قال:* وتلقاه ربا جيا فخورا* تأويله أنه يعظِّم نفسه ويقَوِّي أمره "[1]. وكل هذه المشتقات تدور حول معنى واحد وهي: القوة والشدة، كما أشار ابن جني إلى أن ليس كل المشتقات المستخرجة مستعملة، بل أغلبها مهمل وذلك في قوله: " إن الثلاثي يترك منه ستة أصول نحو: جعل- جلع- عجل- علج- لجع- لعج والرباعي يتركب منه أربعة وعشرون أصلا وذلك أنك تضرب الأربعة في التراكيب التي خرجت عن الثلاثي وهي ستة فيكون ذلك أربعة وعشرين تركيبا المستعمل منها قليل وهي: عقرب- وبرقع- وعرقب- وعبقر، وإن جاء منه غير هذه الحروف فعسى أن يكون ذلك والباقي كله مهمل..."[2].

لكن نجد من المحدثين من يعارض ابن جني ويصفه بالمبالغة في مجال الاشتقاق ومن هؤلاء نجد صبحي الصالح الذي يقول: " إن النظرة الأولى إلى صنيع ابن جني في هذه التقاليب لا تخطئ التكلف البعيد والذي وقع فيه، وهو يلتمس الطريق نحو الرابط السحري...فهل ترى أعجب من أن تفسر هذه التقاليب كلها، وجميع الصور المتفرعة عنها رغم ما لكل منهما مفهوم دقيق وإيحاء خاص، بهاتين الكلمتين العامتين الموغلتين في العموم:القوة والشدة ؟"[3]. أما إذا قارنا ما جاء به ابن جني في هذه التقاليب مع ما جاء به ابن فارس، هذا الأخير الذي قال عنه الدكتور صبحي الصالح " أنه لا يؤمن بهذا الاشتقاق الكبير"[4] والذي يقول في مادة (ج ب ر): " الجيم والباء والراء أصل واحد، وهو جنس من العظمة والعلو والاستقامة فالجبَّار: الذي طال وفات اليد، يقال فرس جبَّار، ونخلة جبَّارة وذو الجَبُّورة وذو الجَبَروت: الله جل ثناؤه. وقال:

فإنك إن أَغْضَبْتَنِي غَضِبَ الحَصَى *** عَليك وَذُو الجَبُّورَةِ المُتَغَطْرِفْ

قد جَبَرَ الدين الإلَهَ فَجَبَر

---

[1]- ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص ص 135-136.

[2]- نفسه، ج1، ص ص 61-62.

[3]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص194.

[4]- نفسه، ص196.

ويقال للخشب الذي يُضَمُّ به العَظْمُ الكسير جبارة"[1]. فابن فارس في هذا الموضع لا يرجع معنى (الجبر) إلى أصل واحد وإنما إلى أصلين فأشار بالأولى إلى العظمة والعلو وبالثانية إلى الاستقامة، ومن خلال ما ذكره ابن فارس، يصرح الدكتور صبحي الصالح أنه أدقُّ من ابن جني وذلك في قوله:" في مادة (ج ب ر) تجد ابن فارس يتلاقى مع ابن جني في ملاحظة معنى القوة، إلا أن ابن فارس أدق تعبيرا "[2]. كما نجده يعاتب ابن جني بأن قال: " أنه أحرج اللغة التي يعشقها و يؤمن بسحرها" [3]؛ أي أنه بالغ في استخراج الاشتقاقات من هذه اللغة التي سبر غورها، كما نجد تمام حسان في كتابه – اللغة العربية معناها ومبناها– يعارض ابن جني في معرض حديثه عن أصل الاشتقاق وذلك في قوله:" لا نستطيع أن ننسب إلى هذه الأصول الثلاثة أي معنى معجمي على نحو ما صنع ابن جني وإنما نجعل لهذه الأصول معنى وظيفيا هو ما تؤديه من دور تلخيص العلاقة بين المفردات"[4] أي أنه يدعو إلى تجنب الزوائد الصرفية الذي يرى أن ابن جني مارسها، كما نجد إبراهيم أنيس يعارض هذا النوع من الاشتقاق ويرى أن ابن جني قد بالغ في ذلك، بقوله " فإذا كان ابن جني قد استطاع في مشقة وعنت أن يسوق لنا للبرهنة على ما يزعم بضع مواد من كل مواد اللغة العربية، التي يقال أنها في معجم صحاح اللغة تصل إلى أربعين ألفا (...)، فليس يكفي هذا القدر الضئيل المتكلف لإثبات ما يسمى بالاشتقاق الكبير"[5]. وفي الأخير نصل إلى القول، رغم ما ذهب إليه بعض اللغويين من أن ابن جني قد بالغ وأسرف في ميدان الاشتقاق الأكبر، إلا أن هذا الأخير يستحق التأمل والإعجاب على حد قول ابن جني أو كما قال: "آدم متز. يؤتي ثمره إلى اليوم. حتى ليمكن القول: إن لُغَوي العرب لم

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص501.

[2] – صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ص200.

[3] – نفسه، ص200.

[4] – تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص169.

[5] – إبراهيم أنيس من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 1978م، ص70.

يعرفوا إنتاجا أعظم منه"[1]. أما النوع الثالث من أنواع الاشتقاق هو الاشتقاق الأكبر الذي كان لابن جني فيه حديث آخر.

3.3. الاشتقـاق الأكبـر:

يقصد بهذا الاشتقاق:" ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاما لا يتقيد بالأصوات نفسها، بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته، وحينئذ، متى وردت إحدى تلك المجموعات الصوتية على ترتيبها الأصلي، فلا بد أن تفيد الرابطة المعنوية المشتركة...، من ذلك تناوب اللام و الراء في هديل الحمام وهديره..."[2]. فصبحي صالح يرجع ارتباط الصوت بالمعنى إلى ضرورة التقيد بترتيب الحروف حسب تقاربها في المخارج ليس فقط الاهتمام بالأصوات أو الألفاظ .

لقد تحدث ابن جني عن هذا النوع من الاشتقاق، في بابي " تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني وإمساس الألفاظ أشباه المعاني"[3]. وعبَّر عنه بقوله: "اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقَّته الجماعة بالقبول به، والاعتراف بصحته"[4] وهذا يبين أنه سار على نهج الخليل وسيبويه في الاشتقاق، وقد حاول ابن جني في تلك الأبواب السالفة الذكر أن يبين أن المادة اللغوية تبنى وتدور حول أصل اشتقاقي واحد، كما تحدث عن تقارب المعاني، لتقارب الحروف والألفاظ واستدل بقوله تعالى: **"أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا "** [سورة مريم الآية: 83]. فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزة أخت الهاء " فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين"[5]، وذكر الله تعالى كلمة "الأز" بدل"الهز".لأن الأثر الذي تتركه الأولى في النفوس أقوى من الثانية. لأن الهمزة أقوى من الهاء.ومن ذلك أيضا:" العسف والأسف، والعين أخت الهمزة، كما أن الأسف يعسف النفس

---

[1]– آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، تر: أبي ريدة ، ج1، ط6 ، 1947م، ص330، نقلا عن: صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة ، ص209.

[2]– صبحي صالح، المصدر نفسه، ص ص 210-211 .

[3]– محمد هلال، عبقري اللغويين ابن جنّي، ج2، ص849.

[4]– نفسه، ج2، ص152.

[5] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص146.

و ينال منها، والهمزة أقوى من العين، كما أن النفس أغلظ من [التردد] بالعسف، فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين"[1]. ومن ذلك أيضا التركيب "(ج ر ف) وهي أخت جلفت وهذا من (ج ل ف) و الجذف هو الميل"[2]. والملاحظ لهذه التراكيب يدرك أن تبادل الحروف لم يقتصر على مكان بعينه، فتارة نجده في أول الكلمة، وتارة في وسطها، وتارة أخرى في آخرها ومن ذلك أيضا التركيب " (ق ر د) و(ق ر ت) قالوا للأرض: قردد، و تلك نِبَاك (التل أو الأكمة) تكون في الأرض، فهو من قَرِد الشيء وتَقَرَّد إذا تجمع"[3]. وهذا ما ذهب إليه ابن فارس الذي جعل القاف والطاء والعين أصل يدور حول معنى واحد وهو القطع وذلك في قوله: "صرم وإبانة شيء من شيء"[4]. والتركيب "(قطف)، والقطف العنقود: ويقال: أقطف الكرم" والتركيب "(قطل): النخلة إذا قطعت من أصلها،و(قطم) يدل على قطع الشيء"[5]. وكل هذه الكلمات رغم استبدال حروفها بحروف أخرى إلا أنها تدل على معنى واحد وهو القطع وهذا ما أطلق عليه الدكتور صبحي صالح "الإبدال"[6]، ومن هذا كله "ندرك أن عالمنا ابن جني يعد المبتكر للاشتقاق الأكبر لأنه. قد أجراه في مواد تتقارب فيها الحروف المغير، ولم يأت بحروف متباعدة المخارج"[7].

ومنه نستنتج أن لابن جني جهود نيرة أظهرها في مجال الاشتقاق ليس من حق أي دارس لغوي أن ينكرها.

حيث استطاع أن يثبت العلاقة الوطيدة الموجودة بين الألفاظ ومدلولاتها ودوران المادة اللغوية حول أصل واحد تستخرج منه جميع المشتقات.

---

[1] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص146.

[2] – نفسه، ج2، ص ص 147– 148 .

[3] – نفسه، ج2، ص 148.

[4] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص101.

[5] – نفسه، ج5، ص103.

[6] – صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص212.

[7] – محمد هلال، عبقري اللغويين، ابن جنّي، ص853.

4.3.الاشتقــاق الكبــار:

كنا قد أشرنا أنفا إلى مفهوم النحت، والآن نحاول التوسع فيه أكثر، فهو عبارة عن: "استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر"[1]؛ ولهذا نجد العلماء يفرقون بين الاشتقاق والنحت بقولهم: " الاشتقاق في أغلب صورة عملية إطالة لبنية الكلمات، في حين أن النحت اختزال واختصار في الكلمات و العبارات"[2].فالنحت إذن على عكس الاشتقاق.حيث نجد ابن فارس "في فقه اللغة، باب النحت يقول:" العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار وذلك (رجل عبشي) منسوب إلى اسمين، وأنشد الخليل:

أَقَولُ لَهَا وَدَمْعُ العَيْنِ جَارٍ *** أَلَم تُحْزِنْكِ حَيْعَلَةُ المُنَادِي

و معناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلها واحدة"[3].

1.4.3. أنواع النحت:

من أنواع النحت: " نحت من جملة، مثل: (بَسْمَلَ) و(حَمْدَلَ) و(حَوْقَلَ) من بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله. ومنها نحت من مركب اضافي: مثل: (عَبْشَمِي وَ تَعَبْثَمَ) و(عَبْدَري وتعُبْدَرَ) و (عَبْقَسِّي وَ تَعَبْقَسَ) من عبد شمس وعبد الدّار وعبد القَيس ومنها أيضا "نحت من أصلين مستقلين، مثل (بَزْمَخ) من زَمخ وبَزَخَ"[4]، فأنواع النحت كما أشير إليه في هذا القول هي:

- النحت من الجملة.
- النحت من التركيب الإضافي.
- النحت من أصلين مستقلين.

[1] – إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، ص86.

[2] – نفسه، ص86.

[3] - السيوطي، المزهر، ج1، ص482.

[4] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ص331.

ذكر الدكتور محمد حسين آل ياسين أن " أول من أشار إلى النوع الأول و الثاني هو الخليل"[1].

2.4.3. النحت فيما زاد عن ثلاثة أحرف:

يقول ابن فارس في الكلمة الزائدة على ثلاثة أحرف:" اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت: أن تؤخذ كلمتان وتنحت منها كلمة تكون آخذة منها جميعا بحظ"[2]. فهو يرى أن الكلمة إذا كانت رباعية أو خماسية فهي عبارة عن كلمة منحوتة، حيث يقول في هذا الصدد: " من ذلك قولهم (يزمخ) الرجل إذا تكبَّر. وهي منحوتة من قولهم زمخ إذا شمخ بأنفه. وهو زامخٌ"[3].

وقوله أيضا: " (تَبَلْخَصَ) و قد ذكر هذه الأمثلة في باب أسماه (باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أوله باء) . حيث قام بإلصاق حرف الباء في الكلمة الأصلية فأصبحت عبارة عن كلمة منحوتة، وإذا قارنا صنيع ابن جني بصنيع ابن فارس. نجد ابن جني يقول:" فأما تداخل الثلاثي والرباعي لتشابههما في أكثر الحروف فكثير منه قولهم (سبط وسبطر) فهذان أصلان لا محالة ألا ترى أن أحدا لا يدعي زيادة الراء، ومثله سواء (دَمِث ودِمَثْر) و(حَبِج وحِبَجْر) وذهب أحمد بن يحي في قوله: *يَردُّ قلْحًا وهَدِيرا زِعدَبَا*

إلى أن الباء زائدة، وأخذه من زَغَد البعير يزغَدُ زَغْدًا في هديره فقد قال: إن قوله: الباء زائدة كلام تمجه الآذان، وتضيق عن احتماله المعاذير، وأقوى ما يذهب إليه فيه أن يكون أراد أنهما أصلان مقتربان كسبط وسبطر"[4].من خلال هذا القول نلاحظ أن ابن جني لم يصرح أن الكلمة إذا زادت عن ثلاثة أحرف هي عبارة عن كلمة منحوتة، على عكس ابن فارس الذي صرح بذلك وهذا ظهر جليا في القول المذكور سالفا، في حين نجد من المحدثين من يشك أن ابن جني يقصد بقوله هذا النحت وهذا ما ذهب إليه الدكتور محمد هلال، حيث

---

[1]– محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1980م ، ص413.

[2]– ابن فارس، المصدر نفسه، ج1، ص328.

[3]– نفسه، ج1، ص331.

[4]– ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص49.

نجده يقول:" لكننا نرى أن ذلك كله احتمال وظن لا يمكن القطع في أمره (...)، ولو كان ابن جني– كما يخيل لنا– أراد الإشارة إلى النحت بصورته المعروفة فيما زاد على الثلاثي لكان أولى به أن يصرح بوقوعه في (سبط) و(سبطر) (...) وبخاصة أنه معاصر لابن فارس الذي أوضح تلك النظرية بأجلى بيان ولا سيما كذلك أننا عرفنا عن ابن جني ولعه بالبيان الواضح"[1]. وهنا نفهم من الدكتور محمد هلال أن ابن جني لو أراد أن يتحدث عن النحت لأشار إلى ذلك بصريح العبارة خصوصا وأنه معروف بالبيان والوضوح في تفسير القضايا الدلالية، كما ترى طائفة أخرى من المحدثين وعلى رأسهم الدكتور صبحي الصالح والذي أشار إلى أن ابن جني يقصد بكلامه عن الرباعي والخماسي ظاهرة النحت وإن كان لم يصرح بذلك، فقد عبر عن ذلك بقوله: " فقد صرح في المثل نفسه بتصاقب (السبطر) الرباعي مع (السبط) الثلاثي، ورأى أن أكثر كلام العرب على مثل هذا، وإن كان لم يعن هنا بتقرير ظاهرة النحت"[2]. وفي الأخير نصل إلى القول أن ظاهرة الاشتقاق موجودة في اللغة العربية، حيث تكمن أهميته في تنمية اللغة، وذلك عن طريق توليد ألفاظ جديدة، وقد رأينا لابن جني صولات وجولات في هذا الميدان، جعلته محط أنظار الدارسين.

4.الحقيقـــة و المجـــاز:

إن قضية الحقيقة والمجاز من القضايا التي شغلت فكر علماء العرب القدماء و أسالت حبرا كثيرا في بحوثهم ، حيث أن:" العرب كثيرا ما تستعمل المجاز وتعدُّه من مفاخر كلامها فإنه دليل منزلة المجاز، الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات"[3] فالعرب قديما كانوا يفتخرون بفصاحتهم وبلاغة كلامهم ولهذا كانوا يستعملون المجاز في أشعارهم وخطبهم ورسائلهم لأن" المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالا فهو مجاز

---

[1]– محمد هلال، عبقري اللغويين ابن جنّي، ج2، ص893.

[2]– صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص264.

[3]– ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل،القاهرة، ج1، ط5 1981م ، ص265.

لاحتماله وجوه التأويل "[1]. وابن جني من العلماء الذين أفاضوا في الحديث عنبيان الحقيقة والمجاز حيث عقد في كتابه الخصائص بابين أولهما (الفرق بين الحقيقة والمجاز)، وثانيهما (المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة).

في الباب الأول يستهل ابن جني حديثه بتعريف الحقيقة والمجاز فيقول: " الحقيقة ما أقرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك"[2]. فابن جني يصرِّح بأن الحقيقة هي ما كانت مستعملة أو متداولة في الوضع الأول أما المجاز فهو خلاف ذلك أي مالم يكن مستعمل وهو الوضع الثاني أو الوضع الجديد في الاستعمال، وهو بهذا المفهوم يذهب فيما ذهب إليه البلاغيون أمثال عبد القاهر الجرجاني حين قال:" أما المجاز فقد عُول الناس في حدِّه على حديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز"[3]، وقد حصر ابن جني وقوع المجاز وعدوله إليه عن الحقيقة أي انتقال اللفظ من دلالته الحقيقية إلى دلالته المجازية في ثلاثة معان هي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه حيث يقول:"وإنما يقع المجاز ويَعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة"[4]. فالمجاز في أصله هو إضافة معنى جديد إلى المعنى القديم. وفي ذلك توكيد وتشبيه للمعنى الثاني بالأول، أما الاتساع فهو يضيف إلى مَلمح أو المَلامح الحقيقية المتعلقة باللفظ المقصود أو الدال ملمح جديد يكون على سبيل المجاز حيث أن"المراد من المجاز التوسع في الحقيقة، لأن الألفاظ الحقيقية تمضي لسننها المعروف فلا يبقى ثمة وجه لتقوية الحقيقة المرادة بالاتساع أو التوكيد أو التشبيه"[5]. ويمثل لذلك ابن جني بعدّة أمثلة منها ما جاء في قول النبي صلى الله عليه و سلم في الفرس؛ إذا عتبر الأوصاف الثلاثة موجودة فيه. أما الاتساع لأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف

---

[1]– ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ص266.

[2]– ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص442.

[3]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص66.

[4]– ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص442.

[5]– مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، تح: عبد الله المنشاوي، مهدي البحقيري، مكتبة الإيمان، المنصورة ، ج1 ط1، 1997م، ص152.

وجواد بالإضافة إلى البحر. حيث أينما احتيج إليه سواء في الشعر أو السّجع أو غيرهما استعمل استعمال بقية تلك الأسماء، ولكن لا يصح هذا إلا مع وجود قرينة دالة عليه. ومن ذلك قول الشاعر :

عَلَوْتَ مَطَا جَوَادِكَ يَوْمَيَوْمَ *** وَقَدْ ثَمُدَ الجِيَادُ فَكَانَ بَحْرًا .

فالقرينة الدالة هنا هي: علوت وفي قول الساجع أيضا: فرسك هذا إذا سما بِغُرَّتِهِ كان فَجرًا وإذا جرى إلى غايته كان بَحرًا، إذ اعتبر ابن جني أن المجاز يكون في الكلام الذي لا ينبغي أن يُعَرَّى من دليل يوضِّح الحال الذي يقع عليه البحر.فلو قال أحد :رأيت بحرا وهو يريد الفرس لم يُؤَدِّ ذلك إلى الغرض المقصود فأما التشبيه لأن كثرة جريه يشبه مجرى مائه، وأما التوكيد فلأنه شبَّه الغرض بالجوهر. ومن ذلك قول الله سبحانه: **"وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا "**(سورة الأنبياء الآية: 75). وهذا مجاز ففيه أيضا الأوصاف الثلاثة فالمُحال هنا هو الرحمة فكان الاتساع في زيادة أسماء الجهات التي تكون فيه الرحمة بما يجوز دخوله. وأما التوكيد فلأنه أخبر عن العرض بما يخبر عن الجوهر، كما اعتبر ابن جني أن المجاز يقع أيضا في الحذوف والزيادات وغيرها فيقول "ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة: من الحذوف والزيادات، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى والتحريف "[1].على سبيل ما مثل لذلك ابن جني قوله سبحانه **"وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا "** (سورة يوسف الآية: 82). فالمحذوف هو المضاف والتقدير هو **"وَاسْأَلِ أَهْلَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا "** أما الاتساع فقد استعمل لفظ السؤال مما لا يَصِحُّ سؤاله في الحقيقة وهي القرية بما فيها من جمادات وحيوانات وجبال وغيرها. أما التشبيه فلأنه شبَّه القرية بمن يصح سؤاله وهو الإنسان لما كان يعيش فيها ومؤلفا لها ولديه القدرة على الإجابة وهي الجمادات والجبال ليؤكدوا لأبيهم صحَّة قولهم وادِّعائهم بسؤاله تلك الجمادات التي لا تنطق. ومنه فابن جني اعتبر وقوع المجاز في الأوصاف الثلاثة: الاتساع، والتشبيه، والتوكيد، أو وجود قرينة صارفة للمعنى الحقيقي إلى معنى مجازي .

[1]– ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص446.

أما في الباب الثاني فابن جني يرى أن أكثر اللغة مع تأمُّله مجاز لا حقيقة، وأكثر ما يوجد فيها هو مجاز فيقول:" إن أكثر كلام العرب إنما هو مجاز وذلك ناتج عن كثرة دوران اللفظ على الألسنة، بدلالته المجازية إكتسب سمة دلالة الحقائق، وإن تلك التراكيب اللغوية التي تخالها ذات دلالة حقيقية هي في الأصل ذات دلالة مجازية محقَّقة لتلك المعاني الثلاثة التي ذكرنا"[1]. ويستشهد لذلك بأمثلة كثيرة فيقول: " اعلم أن أكثر اللغة مع تأمُّله مجاز لا حقيقة. وذلك عامة الأفعال: نحو قَامَ زَيْدٌ، وقَعَدَ عَمْرُو، وانْطَلَقَ بِشْر، وجَاء الصيف، وانْهَزَم الشّتاء ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية، فقولك: قام زيد، معناه: كان منه القيام أي هذا الجنس من الفعل، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيَّام؛ وكيف يكون ذلك وهو جنس والجنس يطبِّق جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي الكائنات من كل من وجد منه القيام ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد (في وقت واحد) ولا في مائة ألف سنة مُضاعفة القيام كله الداخل تحت الوَهْمِ؛ هذا محال عند كلِّ ذِي لُبٍّ، فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة، وإنما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير"[2]. فقد اعتبر ابن جني أن المجاز يقع في عامة الأفعال نحو: قام زيد، وقعد عمرو وجاء الشتاء وغيرها من الأفعال، فقولنا: قام زيد معناه أن فعل القيام كان من زيد أي الجنس من الفعل، وأن جميع القيام لم يكن من زيد: فكيف يكون ذلك وهو يطبِّق جميع

الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي وكل من وجد منه فعل القيام من الكائنات، فلا يمكن أن يصدر القيام من إنسان واحد وفي وقت واحد ولا حتى في مائة ألف سنة مضاعفة لأنه محال، ولهذا اعتبر ابن جني (قام زيد) مجاز لا حقيقة لأنه وضع الكل موضع البعض للاتساع و المبالغة وتشبيه القليل بالكثير كما يستشهد لذلك بما قاله له أستاذه أبو علي الفارسي في: قام زيد بمنزلة قولنا خرجت فإذا الأسد حيث لا تريد أن تقول: خرجت وجميع الأسد، وإنما أردت خرجت فإذا واحد من هذا الجنس، فوضعت لفظ الجماعة على الواحد

[1] –عبد الجليل منقور، علم الدلالة، ص ص135–136.

[2]– ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص ص 447– 448.

مجاز لما فيه من الأوصاف الثلاثة: الاتساع، والتوكيد والتشبيه فأما الاتساع فلأنك وضعت لفظ الجماعة على الواحد وهو الأسد، وأما التوكيد فلأنك عظَّمت قدر هذا الواحد (الأسد)، وأما التشبيه فلأنك شبَّهت الواحد بالجماعة أي كل واحد من الجماعة يشبه الأسد. وكذلك التوكيد لِما يقع في الكلام فإنَّه مجاز نحو: نفسه وعينه وأجمع، وكله، وكلهم، وكل ما أشبه ذلك. كان كذلك الاتساع في المجاز في هذا الكلام.

فإذا قلت: قطع الأمير نفسه اللِّصَّ. فهذا الكلام مجاز؛ لأن القطع هنا بأمر الأمير لا بيده فإذا قلت قطع الأمير نفسه اللِّصَّ، رفعت المجاز من جهة الفعل وصِرت إلى الحقيقة ومع هذا يبقى احتمال وقوع المجاز. لأنَّ القَطْع إنما يكون على جزء من جسد اللِّص وليس كله. فلعلَّه قطع اليد أو الرجل أو نحوهما فإن أردت أن تحتاط لِرَفع المجاز قلت: قطع الأمير نفسه يَدَ اللِّص أو رِجله. ولهذا فإن ابن جني قد صرَّح بأن " وقوع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها؛ حتى إن أهل العربية أفردوا له بابا لعنايتهم به"[1].على الرغم من تطرق ابن جني لقضية الحقيقة والمجاز إلاَّ أنه لم يضع تعريفا دقيقا وشافيا لِكِليهما بحيث بقي مجالهما مفتوحا ولا تحكمه ضوابط إلاّ أنه تطرَّق إلى الفوائد التي تكتسبها اللغة من الاستعمال المجازي وهو نمو هذه اللغة والتي حددها في:الاتساع والتوكيد والتشبيه حيث " إن المجاز وسيلة اتساع للدلالة من حيث استعمال الألفاظ استعمالا جديدا على وفق علاقات استعارية، أو تشبيهية، أو مجازية، حالية، وسببية و مسببية، واعتبار ما يكون وغير ذلك من العلاقات، بما يجعل المجاز أحيانا ينزل منزلة الحقيقة، أو دون هذه المنزلة"[2]. فالمجاز يعد عاملا من عوامل تطور اللغة فهو الذي يضمن بقاءها وثراها بشتى أنواع التعبير حيث " لا جرم كان للمجاز في اللغة هذا الأثر الذي يبسط منها حتى فاضت أطرافها على المعاني وتهيأ فيها من أنواع الوضع وطرق التعبير ما يعد في اللغة ميراثا خالدا تستغل منه المعاني في كل جيل، ويضمن للغة الثروة وإن أفلس أهلها"[3]. وعلى حد

[1]– ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص 451.

[2]– هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ص627.

[3]– مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، ص153.

قول ابن جني أن أكثر ما نطق به العرب إنما هو مجاز بحيث: " بقيت معان من هذه المادة ترجع إلى معنى الكف، أو شيء من المجاز المأخوذ عن بعض المعاني الراجحة إليه، بحيث ترى سلسلة متصلة من أول المادة إلى آخرها. وهذا هو الأصل الذي عليه معظم كلامهم؛ فإذا تدبرته رأيت أن أكثر اللغة مجاز لا حقيقة ومبطل محاسن لغة العرب"[1]. فمن خلال تطرق ابن جني لقضية الحقيقة والمجاز في هذين البابين نجد في رأيه كثيرا من المبالغة والتعسف لوقوع المجاز في اللغة وهذا ما فنده شيخ الإسلام ابن تيمية أنه " قد أسرف قوم في إثبات المجاز إلى الحد الذي كادوا يغلقون على أنفسهم باب الحقيقة ومن هؤلاء ابن جني"[2]. ومنه فاللغة العربية اشتملت على كثير من المجازات اللغوية لكن ليس بالقدر الذي حدده ابن جني.

[1]– مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، ص156.

[2]– هادي أحمد قرحان الشجري، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية بغداد، 2000م، ص248.

خاتمة

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل و إخراجه بهذه الصورة، فقد حاولنا في هذه الدراسة الموجزة الموسومة بـ:" القضايا الدلالية عند ابن جنّي من خلال كتاب الخصائص" إبراز جانب من مستويات اللغة والمتمثل في المستوى الدلالي الذي كان لابن جنّي فيه دور كبير حيث قدّم في هذا المجال دراسات بديعة وقيمة اتخذها جل العلماء مصدر أساسي في دراساتهم اللغوية؛ إذ حاولنا الكشف عن جانب من الموروث الثقافي اللغوي الذي كان لابن جنّي دور كبير في إرساء مبادئه، فقد عقد في كتاب الخصائص أبوابا واسعة كان من بينها حديثه عن نشأة اللغة، وقضايا أخرى، وقد خرجنا بالنتائج التالية:

- أنّ ابن جنّي لم يستقر على رأي محدد حول النشأة الحقيقية للغة، فمرة نجده يقول أنّها توقيفية إلهامية، وأحيانا يرى أنّها اصطلاحية وأحيانا أخرى يعتبرها محاكاة للطبيعة لا أكثر.
- ناقش ابن جنّي قضية اللفظ والمعنى، حيث أعطى القيمة للمعنى دون أن يغفل الدور الأساسي الذي يؤديه اللفظ، وأنّ كل زيادة في المبنى ستؤدي حتما إلى زيادة في المعنى.
- استخراج ابن جنّي المادة اللغوية المشتقة من الأصل الثلاثي دون أن ينسبها إلى معنى معجمي.
- كما استنتجنا أيضا أنّ ابن جنّي اعتبر اللغة كلّها مجاز، فكلّما كثر كان مآله الحقيقة.

بهذا نأمل أن نكون قد أفدنا واستفدنا من هذا البحث ولو بجزء يسير، والشكر موصول إلى الأستاذ الفاضل الذي يعود له الفضل الكبير في هذا البحث.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول أنّنا لا ندّعي أنّ هذا العمل قد وصل إلى الكمال لأنّ الكمال لله وحده ولكتابه الكريم وحسبنا أنّنا أخلصنا فيه النيّة، فإن كنّا قد أصبنا أو قاربنا فهذا من فضل الله وحده، وإلاّ فإنّنا لا نملك وسعا ولا ندخر جهدا والله هو الموفق من قبل ومن بعد.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أ. الكتب العربية.

1. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1984م.
2. // // في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط3،2003م.
3. // // من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1،2000م.
4. أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1،1997م.
5. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
6. أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، ط1، 1993م.
7. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2 1981م.
8. أبو البركات ابن الأنباري، الأضداد، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة 2009م.
9. // // الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م.
10. تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004م.
11. عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2010م.
12. أبو الحسن، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أبياه النحات، دار المعارف، القاهرة ط2، 1990م.
13. خالد خليل هويدي، التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012م.

14.رشيد عبد الرحمان العبيدي، العربية والبحث اللغوي المعاصر، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2004م.

15.ابن رشيق العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد

دار الجيل، القاهرة، ط5، 1981م.

16.رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1997م.

17.عبد السلام المسدّي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار العربية للكتاب طرابلس، ط2، 1986م.

18. // // اللّسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس،1986م.

19. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2.

20.سليم عواريب، علم أصول النحو ومصطلحاته، في كتاب الخصائص لابن جنّي، دار غرناطة، الجزائر، 2010م.

21.سمير شريف استيتية، اللّسانيات المجال، الوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث الأردن، ط2، 2008م.

22.سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قمبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون القاهرة، ط3، 1998م.

23. السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة ط2008،3م.

24.شفيقة العلوي، محاضرات في اللّسانيات المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 2004م.

25.شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1119م.

26.صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم، بيروت، 2009م.

27.علي زوين، منهج البحث اللغوي، دار شؤون الثقافة العامة، 1986م.

28. عبد الغفار حامد محمد هلال، عبقري اللغويين، أبو الفتح عثمان بن جنّي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2006م.

29. فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، بيروت، ط2 1986م.

30. فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1،1991م.

31. أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1993م.

32. // // // سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم دمشق ط1، 1993م.

33. // // // المنصف، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.

34. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني السعودية،ط3، 1992م.

35. // // دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني السعودية 1991م.

36. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط4.

37. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ط3، 1993م.

38. كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، 1969م.

39. كمال محمد بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دار غريب، القاهرة، 2005م.

40. محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، بيروت،2009م.

41. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحّاة، دار المعارف، القاهرة، ط2 1990م

42. محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1 1980م.

43. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000م.
44. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، تح: عبد الله المنشاوي مهدي البحقري، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 1997م.
45. محمد محمد داود، الدلالة والكلام، دار غريب، القاهرة، 2002م.
46. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ط1، 2004م.
47. // // مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، ليبيا ط1، 2004م.
48. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، دمشق، 1960م.
49. محمد المختار ولد أبّاه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2008م.
50. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.
51. ميشال زكرياء، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، 1985م.
52. نايف حزما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
53. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح للتجليد الفني الإسكندرية.
54. هادي أحمد فرحان الشجري، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، دار البشائر، بغداد، ط1، 2001م.
55. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل، الأردن، ط1، 2007م.
56. عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي دراسة تطبيقية مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، ط1، 1999م.
57. عبد الوهاب عبد السلام طويلة، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، دار السلام.

ب.الكتب المترجمة.

1. آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، تر: أبي ريدة، ط6، 1967م
2. بالمر، علم الدلالة، تر: محمد عبد الحليم الماشطة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985م.
3. كلود جرمان، وريمون لوبلون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية ط1، 1997م.

ج.الكتب باللغة الأجنبية.

1. Durerot et Oswald, Dictionnaire des Science du Langage.

د.المعاجم العربية.

1. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر ط1، 1979م.
2. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت.
3. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978م.
5. سامي عباد حنا وكريم زكي حسام الدين ونجيب جريس، معجم اللّسانيات الحديثة مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.
6. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، 2004م.
7. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، دمشق ط8، 1998م.
8. أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

9. محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم، جمعية البتغال الأسيوية كلكتة، 1826م.
10. محمد مرتضي الحسني الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد الستّار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1997م.
11. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.

هـ.الرســـائـــــل والمجـلات.

1. عبد الحليم معزوز، القضايا الدلالية عند تمّام حسّان القراءة في كتابي:"اللغة العربية معناها ومبناها"، "والأصول"، مذكرة ماجستير، جامعة فرحات عبّاس سطيف، الجزائر، 2009م، غير منشورة.
2. عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة وآدابها، ع27، ج15، 1424هـ.
3. غازي مختار طليمات، نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس، حوليات كلية الآداب، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1993م.
4. غنيم بن غانم الينبعاوي، أضواء على آثار ابن جنّي في اللغة العربية، الآثار المخطوطة والمفقودة، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ط1، 1999م.
5. كمال أحمد فالح المقابلة، أثر الدلالة اللغوية في التأويل عند المفسّرين، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ع3، 2009م.
6. مهين حاجي زاده، مظاهر من الأبحاث الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية في التراث العربي، ع18، 2011م.

فهرس الموضوعات

مقدمـــــــــة.....أ ـ ث.

مدخل: تعريف المؤلف، والمدونة.....1-11

1. ترجمــة حياة ابن جنّي.....2

1. 1. صفاتـــه.....3

1. 2. آثـــاره.....4

1. 3. شيوخــه.....5

1. 4. تلامذتـــه.....6

1. 5. ثقافتــه وعلمـــه.....6

1. 6. أقــوال العلمـاء فيـــه.....7

1. 7. وفاتـــــه.....8

2. كتــاب الخصـائـص.....9

2. 1. عنوان الكتـــاب.....9

2. 2. هـدف التـأليـف.....10

2. 3. مبـاحثــه.....11

الفصل الأول: دراسات في علم الدلالة.....12-63

1. مفهـوم الدلالـة.....13

1. 1.لغة.....13

1. 2. اصطـلاحا.....14

2. الدلالة عند العرب القدمــاء.....14

2. 1. عند النحــاة.....15

2. 2.عند المفسّرين.....16

2. 3. عند الفلاسفة.....17

2. 4.عندالبلاغيين.....17
2. 5. عند الأصوليين.....17
3. الدلالة عند الغرب المحدثين.....18
3. 1. عند أندري مارتني.....18
3. 2. عند بلومفيلد.....19
3. 3. عند جون روبرت فيرث.....21
3. 4. عند نوام تشو مسكي.....23
3. 5. عند تريبي.....25
4. الدلالة عند العرب المحدثين.....26
4. 1. عند تمّام حسّان.....27
4. 2. عند عبد القادر الفاسي الفهري.....28
4. 3. عند محمد غاليم.....28
5. علاقة علم الدلالة ببعض العلوم.....29
5. 1. علم الأصوات.....29
5. 2. علم الصرف.....30
5. 3. علم النّحو.....31
5. 4. علم البلاغة.....32
5. 5. علم النّفس.....32
6. أنواع الدلالة.....33
6. 1. أنواع الدلالة بحسب الفئة الأولى.....33
6. 1.1. الدلالة المعجمية.....33
6. 2.1. الدلالة المجازية.....34

6. 3.1 .الدلالــة السياقيـــة.....34
6. 2 .أنــواع الدلالــة بحسب الفئـة الثانيـة.....35
7. عوامـل تطــور الدلالـــة.....36
7. 1 .تعميم الدلالة الخاصـة.....37
7. 2 .تخصيص الدلالة العـامـة.....38
7. 3 .الانتقـال بالمجـاورة والسبـب.....38
7. 4 .أثــر الإسـلام في تطوّر الدلالــة.....39
7. 1.4.السرعـة النسبيــة.....39
7. 2.4 .الحَســـم.....40
7. 5 .انتقـال الدلالــة من المحسوس إلى المجـرّد.....40
7. 6 .رُقــي الدلالـــة.....41
7. 7 .انحـطـاط الدلالـــة.....41
8. العلاقــات الدلاليـــة.....41
8. 1 .التــرادف.....42
8. 1.1 .آراء العلمـاء فيـه.....43
8. 2 .المشتـرك اللّفظــي.....44
8. 1.2 .آراء العلمـــاء فيــه.....44
8. 2.2 .عوامل نشـأة المشترك اللّفظـي.....45
أ. اختلاف اللّهجات.....45
ب.التطـور الصوتــي.....46
ج. الاستعمـال المجـازي.....46
8. 3 .التضـــاد.....47

8. 1.3. آراء العلمـــاء فيــه.....47
8. 2.3. عـوامـل نشـأة التضـــاد.....48
أ. العادات والتقاليد الاجتماعية.....48
ب.دلالة اللّفظ في أصل الوضع على معنى عام يشترك فيه الضدان.....49
ج. اختلاف اللّهجات.....49
د. التطور الصوتي.....49
9. القضـــايا الدلاليـــة.....50
9. 1. نشـأة ا للّغـــة.....50
9. 1.1. نظرية الوحي والإلهام.....51
9. 2.1. نظرية المواضعة والاصطلاح.....51
9. 3.1. نظرية محاكاة الأصوات.....51
9. 4.1. صدور اللّغة عن أصوات الانفعالات الإنسانية.....52
9. 2. علاقـة اللّفظ بالمعنـى.....52
9. 3. الاشتقـاق.....54
أ. لغة.....54
ب.اصطلاحا.....54
9. 1.3. رأي العلمـاء في أصـل الاشتقاق.....55
9. 2.3. رأي أصحاب المعاجم والصرفيين ووجهة نظر تمّام حسّان.....57
9. 3.3 أنـواع الاشتقـاق: توجد أربعة أنواع للاشتقاق.....58
الاشتقاق الصغير أو الأصغر.....58
1. شروط الاشتقاق الصغير.....58
أ. الاشتقاق الكبير(القلب).....59

ج. الاشتقاق الأكبر (الإبدال).....59
د. الاشتقاق الكُبَّار (النحت).....59
9. 4. الحقيقة والمجاز.....60
الفصل الثاني: قراءة في كتاب الخصائص.....64-92
1. نشأة اللغة.....64
2. العلاقة بين اللفظ و المعنى.....69
2. 1. المستوى الصوتي.....70
2. 2. المستوى الصرفي.....74
2. 3. المستوى النحوي.....76
3. ابن جني بين التقليد و التجديد في الاشتقاق.....78
3. 1. الاشتقاق الصغير.....78
3. 2. الاشتقاق الكبير.....79
3. 3. الاشتقاق الأكبر.....83
3. 4. الاشتقاق الكبار.....85
3. 1.4. أنواع النحت.....85
3. 2.4. النحت فيما زاد عن ثلاثة أحرف.....85
4. الحقيقة والمجاز.....87
خاتمـــــــــة.....93
قائمة المصادر والمراجع.....95
فهرس الموضوعات.....102